بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله حمداً يبلغ منتهى رحمته ورضوانه، وله الشكر شكراً على نِعمه وإحسانه، وله الفضل اعترافاً بأياديه وامتنانه، وله الثناء تقديساً لجلاله وعظيم شأنه، الذي منَّ بالعقول لمعرفة دلائله وبرهانه، ومهَّد الشرائع ترغيباً في طاعته، وترهيباً من عصيانه، وبعث محمداً (ﷺ) بالدين الحنيف وتبيانه، وأيده بالمُعْجز الخارق وسلطانه، فأقام عهد الحق بتشييد أركانه، ودرس معالم الضلال بتشريك شيطانه، فصلوات الله عليه وعلى آله وأصحابه وأعوانه، وعلى التابعين لهم بإحسانٍ في إقامة الدين وإتقانه، صلاةً باقيةً إلى ممر الأبد وطول زمانه. **أما بعدُ،**

فإن التأليف في غريب العربية ميدانٌ واسعٌ جداً من ميادين التأليف المعجمي عند العرب ، وهو مركبٌ صعبٌ لمن يرتاده ؛ ذلك لأنَّ من الظواهر اللغوية ــ في اللغات عامة ــ غرابةَ بعض ألفاظها أو تراكيبها الأدبية والنحوية. ولم يلتفت اللغويون من الأمم الأخرى إلى ظاهرة **(الغريب)** الالتفات الذي يناسبها، ولكنهم اكتفوا بتضمينها معجمات لغاتهم ، فإنّ العرب اهتموا بهذه الظاهرة اهتماماً كبيراً، منذ بدأوا يجمعون شعر شعرائهم ، وأقوال حكمائهم ، وكلمات خطبائهم، بل لقد اهتم بعضهم بتفسير الغريب قبل عملية الجمع.

ثم توالت جهود العرب في تدوين غرائب اللغة أو تصنيفاتها ، وتعددت مصطلحات الغريب، فمنها : (الأوابد)، و(النوادر)، و(الشوارد). وظهر توجّه آخر اهتم بغرائب القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ، وقد أُلِّفت فيه مئات الكتب حتى يومنا هذا، طُبع القليل منها ، وفُقد الكثير. وندر أن وجدناهم اهتموا بالغريب التركيبي ، الذي عُنِي به النحويون وعلماء القراءات والبلاغيون. ولذا ولدت هذه الفكرة، فجاء البحث موسوماً بـ **(غرابة التركيب في الجملة العربية)**.

١ــ **الغريب في اللغة :**

إن أصل مادة **(غ ر ب)** هو (البعد)، والغَرْب، والمَغْرب بمعنى واحد هو أقصى ما تنتهي إليه الشمس ، وهو في الأصل موضع الغروب ، ثم استُعمل في المصدر والزمان وقياسه الفتح ، ولكن استعمل بالكسر كالمشرِق والمسجِد. والغروب غيوب الشمس ، غربت تَغْرب غروباً : غابت في المغرب ، وكذلك غَرَب النجم ، وغَرَّب. والغَرْبُ هو التنحّي عن الناس ، وقد غَرَبَ عنا يَغْرُبُ غَرْبًا ، وغَرَّب ، وأغرب، وغَرَّبه، وأغربه ، نحّاه ، وغَرَّبت الكلابُ أمعنت في طلب الصيد ، وإذا قيل اغرُب عني : أي تباعد، وأصابه سَهْمُ غَرْب وغَرَب إذا كان لا يدري مَنْ رَمَاه. والغُرْبةُ والغَرْبُ : النوى والبُعدُ ، وغَرَّب في الأرض

وأغرب إذا أمعن فيها ، وشأو مُغْرَب ومُغرَّب: بعيد، والغريب الغامض من الكلام[١].

وقد وردت مادة **(غ رب)** في القرآن الكريم ست عشرة مرة بمعنى الغروب ومشـتقاته[٢]، ووردت مرتين اسماً لطائر[٣]، ووردت مـرة واحدة وصفاً لصخور سود[٤].

٢ــ الغريب في الاصطلاح :

عُرِّف **الغريب** اصطلاحاً بأنه :" الغامض البعيد من الفهم، كالغريب من الناس وإنما هو البعيد عن الوطن المنقطع عن الأهل، ....، ثم إنَّ الغريب من الكلام يقال به على وجهين : أحدهما أن يُراد به بعيدُ المعنى غامضُه، ولا يتناوله الفهم إلا عن بُعدٍ ومعاناةِ فكرٍ، والوجه الآخر أن يُراد به كلام مَنْ بعُدت به الدار ونأى به المحلُّ من شواذ قبائل العرب، فإذا وقعت إلينا الكلمةُ من لغاتهم استغربناها، وإنما هي كلامُ القومِ وبيانُهم "[١]، وهذا كلام غريب أي هو الغامض والعميق من الكلام[٢]، وصاحبه مُغْرِب، " إذا جاء بغرائب الكلام ونوادره، تقول فلان يغرب كلامه، ويغرب منه، وفي كلامه غرابة، وقد غربت هذه الكلمة أي غمضت وخفيت فهي غريبة ومنه مصنف الغريب "[٣]. وتناقل كتّاب الغريب ومؤلّفوه هذه التعريفات كما هي[٤]، أو

---

[١] انظـر : الفراهيـدي ؛ الخليـل بـن أحمـد (ت١٧٥هـ) : **العـين**، تحقيـق د. مهـدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، دار الرشـيد للنشـر، العـراق، ١٩٨٠م، مـادة (غ ر ب)، والجوهري ؛ إسماعيل بن حماد (ت٤٠٠هـ) : **الصحاح** (تاج اللغة وصحاح العربيـة)، تحقيـق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلـم للملايـين، بيروت، ط٤، ١٩٩٠م، مـادة (غ ر ب)، وابـن منظـور ؛ جمـال الـدين محمـد بـن مكـرَّم (ت٧١١هـ) : **لسان العرب**، طبعة مصورة عن طبعة بولاق، المؤسسة المصرية العامة للتـأليف والنشـر والترجمـة، د.ت.، مـادة (غ ر ب)، والزبيـدي ؛ محمـد مرتضـى الحسـيني (ت١٢٠٥هـ) : **تاج العـروس مـن جـواهر القاموس**، دراسة وتحقيـق علـي شـيري، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤م، مادة (غ ر ب).

[٢] البقـرة/١١٥، ١٤٢، ١٧٠، ٢٥٨، والأعراف/١٣٧، والكهف/١٧، ٨٦ (مرتـان) ، وطـه/١٣٠، والنـور/٣٥ ، والشـعراء/٢٨ ، والقصـص/٤٤، وق/٣٩ ، والـرحمن/١٧، والمعارج/٤٠ ، والمزمل/٩.

[٣] المائدة /٣١ (غراب) مرتان.

[٤] فاطر /٢٧ (غرابيب سود).

---

[١] الخطابي ؛ أبو سليمان حمد بن محمـد (ت ٣٨٨ هـ) : **غريب الحـديث**، تحقيـق عبـد الكـريم العزبـاوي، دار الفكـر، دمشـق، ١٩٨٢م، ١/٧٠ــ٧١.

[٢] انظر : العين، مادة (غ ر ب)، ولسـان العـرب، مادة (غ ر ب)، وتاج العروس، مادة (غ ر ب).

[٣] الزمخشري ؛ جار الله أبو القاسم محمود بن عمر (ت٥٣٨هـ) : **أساس البلاغة**، تقديم د. محمـود فهمي حجازي، الهيئة العامة لقصـور الثقافـة، القاهرة، ٢٠٠٣م، مادة (غ ر ب).

[٤] انظر : ابن الأثير ؛ مجد الدين المبارك بن محمد الجزري (ت٦٠٦هـ) : **النهايـة فـي غريـب الحديث والأثر**، تحقيق د. أحمد محمد الخـراط، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسـلامية، قطر، د.ت.، ١/٦، وحاجي خليفة ؛ مصطفى بن عبد الله (ت١٠٦٧هـ) : **كشف الظنـون عـن**

مع تغيير يسير بما يتواءم وطبيعة العصر وتطور مدلول الغريب اللغوي.

ومن هنا فالغريب كلٌّ كلام أو كلمة لا يكون ظاهرَ المعنى ولا مألوفَ الاستعمال لدى المخاطبين به، سواء كانت الغرابة من جهة نفس الكلمة أم الكلام أم من جهة ابتعاد المخاطب عن أصول التحاور في اللغة.

وأدخل السيوطي في معنى الغريب كل ما هو نادر، أو شاذ، أو شارد، أو وحشي وحوشي، أو مشكل، فهذه الألفاظ متقاربة في المعنى والمدلول[١]، أي كل ما خالف الشائع، أو المألوف، أو القياسي. ونجد تعبيرات أُخَر تدل في معناها على الغريب، نجدها في علوم القرآن والحديث، هي : مجاز القرآن، ومعاني القرآن، وتفسير القرآن وإعرابه، والخاصّ من الألفاظ في علوم الحديث، وكل ما يخرج عن القياس والتقعيد في علم النحو، وما لا تندرج فيه شروط الفصاحة في علم البلاغة والنظم فيما يخص التركيب والجمل.

أما المعاصرون فإنَّ لهم نظرة أخرى إلى الغريب وما يرادفه، حيث يرى د. حسين نصَّار أنَّ النوادر من الأمالي[٢]، ويرى د. محمد حسين آل ياسين أنَّ الأمالي من النوادر[٣]، لكنَّ هناك فرقاً بين النوادر والأمالي، فالنوادر تعنى بالغريب والنادر في اللغة ، بينما تضم الأمالي أمشاجاً متفرقة من الأخبار ، وتكون النوادر جزءاً من كتب الأمالي.

وإن كان الكلام عن الجزء فإن النوادر كانت جزءاً ليس من الأمالي فَحَسْبُ ، وإنما هي جزءٌ من معاجم اللغة وكتب تفسيرها ، فمثلاً نجد أنَّ هناك أبواباً معقودةً للنوادر في آخر الجمهرة، وفي الغريب المصنف لأبي عبيد نجد باباً لنوادر الأسماء ، ثم لنوادر الأفعال ، بل نجد النوادر والغريب والمشكل والشاذ والوحشي قد تخلّلت كلّ مؤلفات العربية لغة وأدباً ونحواً وبلاغة ، وهذا أمر طبيعي ؛ لأنه جزءٌ من هذه اللغة كائناً ما كان سببه وأيّاً ما كان حدّه ومداه.

وهناك تعبيرات أُخر كما ذكرنا تدل في معناها على الغريب نجدها في علمي القرآن والحديث، ومنها (الخاص والعام) عند ابن الأثير فيما أورده بقوله :" والألفاظ المفردة

أسامي الكتب والفنون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٢م، ١٢٠٣/٢.

[١] وجمعها السيوطي تحت باب واحد، انظر : السيوطي ؛ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ) : **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، شرح محمد أحمد جاد المولى، وعلي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، د. ت.، ٢٣٤/١.

[٢] انظر : د. حسين نصار : **المعجم العربي نشأته وتطوره**، دار مصر للطباعة ، القاهرة، ط٢ ، ١٩٦٠م، ١٤٢/١.

[٣] انظر : د. محمد حسين آل ياسين : **الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث الهجري** ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ط١، ١٩٨٠م، ص١١٨.

تنقسم قسمين أحدهما خاص والآخر عام "[1]. ومما يؤيد ما ذهبنا إليه تعريف ابن الأثير نفسه لكلٍّ منهما، إذ يقول :" أمَّا العامُّ فهو ما يشترك في معرفته جمهور أهل اللسان العربي، مما يدور بينهم في الخطاب ، وهم في معرفته شَرَعٌ سواء ، أو قريب من السواء ، تناقلوه فيما بينهم، وتداولوه، وتلقَّفوه من حال الصِّغر لضرورة التفاهم وتعلَّموه. وأمَّا الخاص فهو ما ورد من الألفاظ اللغوية ، والكلمات الغريبة الحُوشِيَّة التي لا يعرفها إلا من عُنِي بها ، وحافظ عليها، واستخرجها من مظانِّها ــ وقليلٌ ما هم ــ فكان الاهتمام بمعرفة هذا النوع الخاص من الألفاظ أهمَّ مما سواه ، وأولى بالبيان مِمَّا عداه ، ومُقَدَّماً في الرتبة على غيره، ومَبْدُوءاً في التعريف بذكره ؛ إذ الحاجةُ إليه ضروريةٌ في البيان، لازمةٌ في الإيضاح والعرفان "[2].

وعند الحديث على غريب القرآن نجدهم يستخدمون أكثر من لفظ للدلالة على معنى (الغريب)، وإن أغنى هذه القرون تأليفاً في غريب القرآن القرنان الثالث والرابع الهجريان ، ولكن لا تأتي عنواناتها صريحة بذكر كلمة غريب ، فقد يأتي بعضها باسْم (معاني القرآن)، وبعضها باسْم (إعراب القرآن)، وبعضها باسْم (مجاز القرآن)، وكل هذه التسميات ترجع إلى شيء واحد، هو شرح اللفظ القرآني والاستدلال له من كلام العرب وأشعارهم.

ونجد تفسير هذا الأمر لدى محقق كتاب مجاز القرآن، إذ يجد أن تسمية كل كتاب من هذه الكتب، كان " بحسب أوضح الجوانب التي تولَّى الكتاب تناولها ولفتت نظره أكثر من غيرها "[1]. وهذا ما ذكره محقق كتاب غريب القرآن لابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) مدللاً على اعتقادهم في ذلك، و" إن (غريب القرآن) و(معاني القرآن)، و(مجاز القرآن) مترادفة أو كالمترادفة في عرف المتقدمين "[2]. والشاهد على ما نقول أيضاً ما ذكره أبو عبيد (ت٤٠١هـ) مثلا عند شرحه غريب اللفظ إذ نراه " يستعمل في تفسيره للآيات هذه الكلمات (مجازه كذا)، (تفسيره كذا)، (معناه كذا)، (غريبة كذا) ... "[3].

---

[1] ابن الأثير ؛ مجد الدين المبارك بن محمد الجزري (ت٦٠٦هـ) : **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق د. أحمد محمد الخراط، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، د.ت.، ٤/١.

[2] المرجع السابق، ٤/١.

[1] أبو عبيدة ؛ معمر بن المثنى التيميّ (ت٢١٠هـ) : **مجاز القرآن**، عارضه بأصوله وعلق عليه د. فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٨م، ١٨/١ (مقدمة المحقق).

[2] ابن قتيبة ؛ أبو محمد بن عبد الله بن مسلم (ت٧٧٦هـ) : **تفسير غريب القرآن**، تحقيق السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٨م، ج (مقدمة المحقق).

[3] الهروي ؛ أبو عبيد أحمد بن محمد بن محمد (ت٤٠١هـ) : **كتاب الغريبين**، تحقيق محمود محمد الطناحي، المجلس الأعلى للشؤون

ويلاحظ أن هذه التسميات (غريب القرآن ومعانيه ومجازه ومشكله) تقع كلها في مصاف الفصاحة والبلاغة ، وهي تقصد تفسير كتاب الله ، والكشف عن معانيه ، وأن هذا التداخل في الدلالة أو الترادف في التسمية، كان بسبب أن هذه المصطلحات لم تتحدد بعد في تلكم العصور، وإنما كانت دلالاتها عادة تنضوي تحت معنى لغوي عام ، وما أُطلق على كتب المعاني والمجاز والغريب من هذه الأسماء لا يقع إلا في دائرة الصحيح ؛ لاحتوائها هذه المضامين في التسمية، فالمجاز والمعاني والغريب هي تعددية لباب تفسيري واحد.

فالغريب من أُصول اللغة التي اهتمّ بها الأولون وتواتر على الاهتمام بها اللاحقون ، فهو موضوع حيٌّ يصلح على الدوام للدرس والبحث والتنقيب. ومادة دراسته هي اللغة نفسها لا يحجزه عنها عنوان أو تسمية ، فالمطّلع على كتب غريب القرآن ومعانيه ومجازه ومشكله بل حتى إعرابه ، يجد موضوعاتها متداخلة ، فلا نستطيع التفريق بين هذه الكتب إلا من حيث التسمية ، أما مدلولها وفحواها فواحدٌ ، وإنما اختصر أحدُها أمراً وفصّل فيه الآخر، واختصر الأخير في أمرٍ فصّله الأول بحسب ما يقتضيه الدافع والمقام.

وما يقال في كتب غريب القرآن يمكن أن يقال في كتب غريب الحديث، لاسيما أنّ هناك غير واحد مِمَّن ألّف في الأول والثاني معاً، مثل ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) الذي ألَّف (غريب القرآن) و(غريب الحديث)، والهروي (ت٤٠١هـ) الذي ألَّف (الغريبين)، والطريحي (ت١٠٨٥هـ) الذي ألَّف (مجمع البحرين).

واتخذ الباحث من المنهج الوصفي منهجاً له، يُثَبِّت الظاهرة والفترة الزمنية. واقتضت طبيعة البحث أن يأتي في مقدمة ومبحثين وخاتمة، تحدثت في المقدمة عن أهمية الموضوع، ومعنى الغريب في اللغة والاصطلاح، ومنهج البحث وخطته. وجاء المبحث الأول بعنوان **(غرابة التركيب النحوي)**، وجاء المبحث الثاني بعنوان **(غرابة النظم البلاغي)**، أما الخاتمة ففيها إبراز أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

وما كان لي في هذا البحث من صوابٍ، فمن الله تعالى، وما كان من خطأ أو زلل، فمن نفسي ومن الشيطان.

الإسلامية، القاهرة، ١٩٧٠م، ١/١٠ (مقدمة المحقق).

المبحث الأول
غرابة التركيب النحوي

تأتي الغرابة في التركيب النحوي من عدة أمور؛ منها ما يتصل بالتركيب نفسه من تقديم وتأخير وحذف وذكر وتعقيد، ومنها ما يتصل بالنحويِّ من حيث ثقافتُهُ وزمنُهُ وتعاملُهُ مع النص الذي بين يديه. فمن النحويين مَنْ يؤوِّل النص ليستقيم مع القاعدة التي يضعها له، ومنهم من يُقَدِّر، ومنهم من يردُّ النص على الرغم من كونه صحيحاً وفقاً قواعد التأليف، وسنتناول الحديث عن هذه الأمور بالتفصيل.

أولاً : اختلاف النحويين واللغويين في وجوه الإعراب والمعنى :

يكون هذا الاختلاف في التراكيب المحتمِلَةِ لأكثر من وجه في المعنى والإعراب لأسباب عدة، منها : ما عُرف عنهم من انتماء كل منهم إلى اتجاه معين له قواعد وأصول يسيرون عليها[1]، وهو ما وسمه بعض الباحثين بالمدارس النحوية[2]، أو لاختلاف الزمن الذي عاش فيه كل منهم عن الآخر، وما يعتور هذا الزمن، وما يستجد من قواعد وضوابط، فنشوء نظرية العامل مثلاً كان في زمنٍ[1]، وإنكارها كان في زمنٍ آخر[2].

---

[1] انظر : الخصائص، ١٨٩/١، والسيوطي ؛ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ) : **الاقتراح في علم أصول النحو** ، تحقيق د. محمود سليمان ياقوت ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ٢٠٠٦م، ص١٨٧.

[2] لم يسم القدماء اختلاف مذاهب النحويين بـ (مدارس). وأول من أطلق هذا اللفظ هو كوتولد فايل في مقدمته لكتاب (الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين) لأبي البركات الأنباري (ت٥٧٧هـ) الذي نشره في أواخر القرن التاسع عشر، إذ أطلق مصطلح المدرسة البصرية والمدرسة الكوفية ، وثاني من استخدم كلمة مدرسة من المستشرقين كارل بروكلمان في كتابه (تاريخ الأدب العربي)، فقد قسم مذاهب النحويين إلى ثلاث (مدارس) البصريين والكوفيين ومن مَزَجَ المذهبين من علماء بغداد. انظر : د. عبد الأمير محمد أمين الورد : **المدارس النحوية بين التصور والتصديق والسؤال الكبير** ، المكتبة العصرية ، بغداد ، ط١، ١٩٩٧م، ص٩.

[1] انظر : سيبويه ؛ أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ) : **الكتاب**، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٨٨م، ١٣/١ وما بعدها ، وابن عصفور ؛ علي بن مؤمن (ت٦٦٩هـ) : **المقرب**، تحقيق أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ط٢، ١٩٧٢م، ٨٧/١-٩١ ، والرضيّ الاستراباديّ ؛ رضي الدين محمد بن الحسن (ت٦٨٦هـ) : **شرح الرضيّ على الكافية**، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر، جامعة قاريونس، بنغازي، ١٩٧٨م، ٧٢/١-٧٣ ، وابن عقيل ؛ بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمن (ت٧٦٩هـ) : **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط٢، ١٩٩٩م، ١٢٨/٢- ١٤٤ ، والسيوطي ؛ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد (ت٩١١هـ) : **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، تحقيق د. عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠١م، ٦٥/١-٦٦، ود.

بالإضافة إلى ما يستجد في كل عصر من تراكيب، إذ إن الألفاظ واحدة وما يتغير هو التركيب الذي به تستجد المعاني وتستحدث.

فمن اختلافهم في التراكيب المحتملة لأكثر من وجه، توجيهاتهم لقوله تعالى :﴿ أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ ﴾[٣]، يقول الفراء :" هو جزاءٌ أُخرج مخرج الأمر، كأنَّ البحر أُمِرَ "[٤]، ويرى ابن فارس أنَّ قوله عز وجل :" ﴿فَلْيُلْقِهِ﴾ مشترك بين الخبر وبين الأمر، كأنه قال : فاقذفيه في اليمّ يُلْقِه اليمّ، ومحتمل أن يكون اليمُّ أُمِر بإلقائه"[١].

ومثل انتماءاتهم، ما عُرِفَ عن مذهبي الكوفة والبصرة من موقف مغاير في الاحتجاج باللغة الشاذة، فأهل البصرة كانوا " لا يلتفتون إلى كل مسموع، ولا يقيسون على الشاذ"[٢]. لكن الكوفيين كانوا أكثر تسمُّحاً في أخذ اللغة وروايتها، فقد توسعوا في الأخذ عن القبائل العربية، فكانوا أوسع روايةً لأشعار العرب وقبولها وإقامة الأحكام بمقتضاها من البصريين، فإن من عادة الكوفيين إذا سمعوا لفظاً في شعر أو نادر كلام، جعلوه باباً أو فصلاً[٣].

فاضل السامرائي : **معاني النحو** ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان ، ط١، ٢٠٠٠م، ١٢٥/٢-١٤٨.

[٢] انظر : ابن مضاء القرطبي ؛ أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن محمد (ت٥٩٢هـ) : **الرد على النحاة**، تحقيق د. شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٨٢م، ص١٣-١٢٢.

[٣] طه/٣٩.

[٤] الفراء ؛ أبو زكريا يحيى بن زياد (ت٢٠٧هـ) : **معاني القرآن**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، عالم الكتب، بيروت، ط٢، ١٩٨٠م، ١٧٩/٢، وانظر : النحاس ؛ أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل (ت٣٣٨هـ) : **إعراب القرآن**، تحقيق د. زهير غازي زاهد، عالم الكتب، القاهرة، ط٢، ١٩٨٥م، ٣٩/٣، والطوسي ؛ أبو جعفر محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ) : **التبيان في تفسير القرآن**، تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، ط١ ، ١٤٠٩هـ، ١٧٣/٧ ، وانظر : الطبرسي؛ أبو علي الفضل بن الحسن (ت٥٤٨هـ) : **مجمع البيان في تفسير القرآن**، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ط١، ٢٠٠٥م، ١٧/٧.

[١] ابن فارس ؛ أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ) : **الصاحبي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها**، شرح وتحقيق السيد أحمد صقر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، سلسلة الذخائر، العدد (٩٩)، ٢٠٠٣م، ص٤٥٦.

[٢] الاقتراح في علم أصول النحو، ص٤٢٨ ، وانظر : الصاغاني ؛ رضي الدين الحسن بن محمد (ت٦٥٠هـ) : **الشوارد في اللغة**، تحقيق د. عدنان عبد الرحمن الدوري ، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٣م، ص٨٢ ــ٨٣ (مقدمة المحقق).

[٣] انظر : السيوطي ؛ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد (ت٩١١هـ) : **الأشباه والنظائر في النحو**، تحقيق د. عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٥م، ٤٨/٣، د. شوقي ضيف : **المدارس النحوية**، دار المعارف، القاهرة، ط٧، ١٩٩٢م، ص١٦٣، د. خديجة الحديثي : **المدارس النحوية**، دار الآداب، بغداد، ط١، ١٩٨٣م، ص١٣٦ــ١٣٧.

ووصل اختلاف النحاة إلى حد خوضهم في مسائل صنعوها ولم تنطق بها العرب، وأشهر مثال لهذا، ما عرف فيما بعد بـ **(المسألة الزنبورية)**[٤]. وهي تدور حول هذا القول : قد كُنْتُ أظنُّ أنَّ العقربَ أشدُّ لَسْعَةً من الزُّنْبُورِ فإذا هو هي، وقولهم : فإذا هو إيَّاها ، فأنكر سيبويه الوجه الثاني (النصب)، ورجَّح الأول ، وقابله الكسائي بقبول الوجه الثاني (النصب) ؛ لأن العرب تقول به ، وحدث هذا في مناظرة بين الكسائي وسيبويه. ومثل هذه المسألة أيضاً ما عرف بـ (المسألة الكحلية)[١].

واستمر هذا الاختلاف وأثبت في كتب النحو وكثُر في المتأخر منها، مثل قول ابن عقيل :" اختلف النحويون في جواز الجمع بين التمييز والفاعل الظاهر في (نعم) وأخواتها؛ فقال قوم : لا يجوز ذلك ، وهو المنقول عن سيبويه ، فلا تقول : نِعْمَ الرَّجُلُ رَجُلاً زَيْدٌ، وذهب قومٌ إلى الجواز ، واستدلوا بقوله[٢]:

وَالتَّغْلَبِيُّونَ بِئْسَ الفَحْلُ فَحْلُهُمُ
فَحْلاً، وَأُمُّهُمُ زَلاءُ مِنْطِـــيقُ"[٣]

ثانياً : تعدد التأويل النحـوي فـي التركيـب الواحد

يكون تعدد التأويل سبباً من أسباب غرابة التركيب ، لما يُحَمَّل هذا التركيب من تأويلات عدة قد تبعده عن أصوله وتغمض معنـاه ، إذ يكون للموقع الإعرابي الواحد تأويلات عـدة، أي أنه يشغل في كل مرة موقعاً مغايراً للـذي

---

(٤) انظر : ابن الأنباري ؛ أبو البركات كمال الـدين عبد الرحمن بن محمد (ت٥٧٧هـ) : **الإنصـاف في مسائل الخلاف بين البصـريين والكـوفيين**، تحقيق د. جودة مبروك محمد مبـروك، مكتبـة الخـانجي ، القـاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٢م، ص٥٦٢ــ٥٦٦ ، وابن هشام ؛ أبو محمد عبـد الله جمال الدين بن يوسف بن هشام الأنصـاري المصري (ت٧٦١هـ) : **مغني اللبيب عن كتـب الأعاريب**، تحقيق وشرح د. عبد اللطيف محمـد الخطيب، المجلـس الـوطني للثقافـة والفنـون والآداب، الكويت، ط١، ٢٠٠٠م، ٢/٥٤ــ٥٧ ، وشرح ابن عقيـل، ١/١٦٣ــ١٦٤، الأشـباه والنظائر في النحو، ٢/٢٩٢ــ٢٩٤.

(١) انظر : شرح ابن عقيل، ٣/١٨٨ ، وأساس المسألة كل موضع وقع فيه (أفعل) التفضيل بعد نفـي أو شبهه، وكان مرفوعه أجنبيـاً ــ بالقيـاس إلـى المتعجب منه ــ مفضلاً على نفسه باعتبـارين، نحو : **ما رأيتُ رَجُلاً أَحْسَنَ في عَيْنِهِ الكُحْلُ منه في عين زيدٍ**، فـ (الكحل) مرفوع بـ (أحسـن) لصحة وقوع فعل بمعناه مَوْقِعَهُ، نحو : ما رأيت رجلاً يَحْسُنُ في عينه الكحلُ كزيد، وهـذا هـو تفسير ابن عقيل ، ومثلها قوله (ﷺ) :" **مَـا مِـنْ أَيَّامٍ أَحَبَّ إلى اللهِ فيها الصَّوْمُ منه في عشر ذي الحجة** "، والصوم نائب فاعل.

(٢) البيت لجرير بن عطية من بحر البسيط، انظـر : **ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب**، تحقيـق د. نعمان محمد أمين طه، دار المعارف، القـاهرة، ط٣، ١٩٨٦م، ١/١٩٢.

(٣) شرح ابن عقيل، ٣/١٦٣ــ ١٦٤، حيث جمع في كلام واحد بين فاعل (بئس) الظـاهر (الفحـل)، والتمييز (فحلا)، وذلك غير جائز عند جمهـور البصريين.

كان يشغله ، وبتغير الموقع يتغير تأليف التركيب في دلالته المعنوية.

فما نرمي إليه هو غموض القصد في التركيب ؛ نتيجة لغموض الوجه المراد ، وبغموض الوجه المراد ، يلتبس التركيب إعراباً ومعنى أي دلالة وعلاقات رُتبيّة ، وبهما تحدث غرابة التركيب.

إذ إن التعدد يعني الاحتمالات ، وهي تعني إصابة القصد مرة وفوته أخرى ، وقد يكون هذا الفَوْت مقارباً أو مخالفاً إلا إنه لا يمكن أن يكون واحداً. وأمثلته في النحو العربي كثيرة فكلٌ يوجه ما يراه مناسباً ، ومنها قول الشاعر[١]:

غَيْرُ مَأْسُوفٍ عَلَى زَمَنٍ
يَنْقَضِي بِالهَمِّ والحَزَنِ

فـ (غير)[٢] هنا تؤول عدة تأويلات :

أحدها : أنها مبتدأ لا خبر له، بل لِما أُضيف إليه مرفوعٌ يغني عن الخبر ؛ ذلك لأنه في معنى النفي، والوصف بعده مخفوض لفظاً، وهو في قوة المرفوع بالابتداء ، فكأنه قيل : ما مأسوفٌ على زمن ينقضي مصاحباً للهم والحزن، قاله ابن الشجري، وتبعه ابن مالك[٣].

ثانيها : أنَّ (غير) خبر مقدم لمبتدأ محذوف دون صفته ، وتأويل الكلام (زمنٌ ينقضي بالهمِّ والحزن غيرُ مأسوف عليه)، قاله ابن جني،

---

[١] البيت منسوب لأبي نواس، وليس في ديوانه، انظر : ابن الشجري ؛ هبة الله بن علي بن محمد (ت٥٤٢هـ) : **أمالي ابن الشجري**، تحقيق د. محمود الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٩٢م، ٤٧/١، وابن مالك ؛ جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي (ت٦٧٢هـ) : **شرح التسهيل**، تحقيق د. عبد الرحمن السيد ود. محمد بدوي المختون، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٩٩٠م، ٢٧٥/١، ٣٣/٤، وشرح الكافية للرضي، ٢٢٦/١، ٢٩٠/٤، وأبو حيان الأندلسي ؛ محمد بن يوسف بن علي بن يوسف (ت٧٤٥هـ) : **تذكرة النحاة**، تحقيق د. عفيف عبد الرحمن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٦م، ص١٧١، ٣٦٦، ٤٠٥، ومغني اللبيب، ٤٦٦/٢، وشرح ابن عقيل، ١٩١/١ ، والبغدادي ؛ عبد القادر بن عمر (ت١٠٩٣هـ) : **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٨٦م، ٣٤٥/١ـ٣٤٦.

[٢] انظر في توجيهات (غير) : أبو حيان الأندلسي ؛ محمد بن يوسف بن علي بن يوسف (ت٧٤٥هـ) : **ارتشاف الضرب من لسان العرب**، تحقيق د. رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م، ١٠٨٤/٣.

[٣] انظر : أمالي ابن الشجري، ٤٧/١، وشرح التسهيل، ٢٧٥/١، وارتشاف الضرب، ١٠٨٤/٣، ومغني اللبيب، ٤٦٦/٢ـ٤٦٧.

وتبعه ابن الحاجب[١].

ثالثها : أنَّ (غير) خبر لمحذوف ، و(مأسوف) مصدر جاء على مفعول وهو في المعنى اسم فاعل ، والمعنى يؤول بـ (أنا غير آسفٍ على زمنٍ صفته الهم والحزن)، قاله ابن الخشاب[٢].

رابعها : أنَّ (غير) مبتدأ، وشبه الجملة (على زمنٍ) في موضع رفع بـ (مأسوف)، لنيابته مناب الفاعل، وقد سدَّ مسدَّ خبر المبتدأ[٣].

وقيل إنَّ أبا الفتح عثمان بن جني سأل ولده عن إعراب هذا البيت ؛ فارتبك في إعرابه[٤].

ويحاكيها في تعدد التأويل قولهم :" عسى زيدٌ أن يقومَ "[٥]، فمن وجوهها :

أولاً : أنه مثل (كان زيد يقوم) ، واستشكل عليه بأنَّ الخبر في تأويل المصدر والمخبر عنه ذات ، ولا يكون الحدث عين الذات[٦].

ثانياً : أنَّ (عسى) فعل مُتَعَدٍّ بمنزلة (قارب) معنًى وعملاً ، أو لازم بمعنى قَرُب من أن يفعل ، وحُذِفَ الجار توسعاً، وهذا مذهب سيبويه والمبرد[١].

ثالثاً : أنَّ (عسى) فعل لازم بمعنى (قَرُبَ) ، وأن يفعل بدل اشتمال من فاعلها، وهو مذهب الكوفيين[٢].

رابعاً : أنَّ (عسى) فعل ناقص ، كما يقول الجمهور، وأن والفعل يسدُّ مسدَّ جزئي الإسناد، واختاره ابن مالك[٣].

وقد يكون من أسباب تعدد التأويل أن يكون للنحوي الواحد في مسألة قولان[٤]، حتى

---

(١) انظر : ابن الحاجب ؛ أبو عمرو عثمان بن عمر (ت٦٤٦هـ) : **أمالي ابن الحاجب**، دراسة وتحقيق د. فخر صالح سليمان، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٩م، ٦٣٨/٢، وشرح الرضي على الكافية، ٢٢٦/١، وتذكرة النحاة، ص٤٠٥، ومغني اللبيب، ٤٦٧/٢ـ٤٦٨، والأشباه والنظائر للسيوطي، ٢٨٩/٥، وخزانة الأدب، ٣٤٦/١، والبغدادي ؛ عبد القادر بن عمر (ت١٠٩٣هـ) : **شرح أبيات مغني اللبيب**، حققه عبد العزيز رباح وأحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث، دمشق، ط٢، ١٩٨٨م، ٤٥/٨.

(٢) انظر : ابن الخشاب ؛ أبو محمد عبد الله بن أحمد (ت٥٦٧هـ) : **المرتجل**، تحقيق علي حيدر، منشورات دار الحكمة، دمشق، ١٩٧٢م، ص٥، ومغني اللبيب، ٤٦٩/٢ـ٤٧٠، وخزانة الأدب، ٣٤٦/١.

(٣) انظر : شرح ابن عقيل، ١٩١/١ـ١٩٢.

(٤) انظر : المرجع السابق، ١٩٢/١.

(٥) الكتاب، ١٥٨/٣ ، والأعلم الشنتمري ؛ أبو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى (ت٤٧٦هـ) : **تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب** ، حققه وعلق عليه د. زهير عبد المحسن سلطان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٩٤م ، ص٣٨٠، ومغني اللبيب، ٤١٤/٢ـ٤٢٩ ، وشرح ابن عقيل، ٣٤١/١.

(٦) وأجاب ابن هشام عنه بعدة أمور ، انظر : مغني اللبيب، ٤١٦/٢ـ٤١٨.

(١) انظر : المرجع السابق، ٤١٨/٢.

(٢) انظر : المرجع السابق، ٤١٨/٢ـ٤١٩.

(٣) انظر : المرجع السابق، ٤١٩/٢.

(٤) انظر : انظر : ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ) : **الخصائص**، تحقيق محمد على النجار، الهيئة العامة لقصور الثقافة، سلسلة

قيل إنَّ أبا الحسن الأخفش يقع له ذلك كثيراً ، وإنَّ أبا علي الفارسي كان إذا عرض له قول عنه، يرى أنه لابد من النظر في إلزامه إياه ؛ لأنَّ مذاهبه كثيرة[٥]. " وكان أبو علي يقول في (هَيْهَاتَ) : أنا أُفْتِي مرَّة بكونها اسماً للفعل، كـ (صَهْ) و(مَه) ، وأُفْتِي مرة بكونها ظرفاً، على قدر ما يحضُرني في الحال "[٦].

ولم يقف تعدّد التأويل عند هذا الحدّ، بل تعدّاه إلى أنَّ المؤوِّل نفسه ينسى ما أوَّل به سابقاً، فيعدل عن رأيه تماماً، أو يقرنه بآخر تالياً، مثل ما ذكره (المكودي) في شرحه على الألفية، فهو يرى أنَّ (أفعَلَه) نصبت شذوذاً بـ (أن) مضمرة قبلها ، وهذا عنده من غرائب التركيب[١]، بعد استشهاده ببيت (من الطويل)[٢]:

فلم أرَ مثلَها خُباسَةَ واحِدٍ
ونَهْنَهْتُ نَفْسِي بَعْدَ ما كِدْتُ أَفْعَلَهْ

الذخائر، العدد (١٤٦)، ٢٠٠٦م، ١/٢٠٠ ، والاقتراح، ص٤١٩.

[٥] انظر : الخصائص، ١/٢٠٥ـ٢٠٦ ، والاقتراح، ص٤٢٣.

[٦] الاقتراح، ص٤٢٤.

[١] انظر : المكودي ؛ أبو زيد عبد الرحمن بن علي بن صالح (ت٨٠٧هـ) : **شرح المكودي على ألفية ابن مالك**، ضبطه وشرحه إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٦م، ص٢٥٦.

[٢] هذا البيت لامرئ القيس ، انظر : **ديوان امرئ القيس**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط٥، ١٩٩٠م، ص٤٧٢.

لكنَّ الأغرب من هذا ، نسيان المكودي لـ (ما أورد سابقاً)[٣]، من أنَّ اقتران (كاد) بـ (أنْ) نادر وعدم اقترانها هو الشائع. فاستغرابه هنا لحذف (أن) بعد (كاد) هو الغريب ؛ لأن حذفها جاء على القاعدة، والقليل والنادر هو إثباتها.

والأغرب منهما معاً ما أورد السيوطي من تعدد وجوه التأويل النحوي في مسألة لابن العريف حدّاً يمكن معه عدّها من الغريب الطريف، يقول :" مسألة من تخريج ابن العريف تبلغ من وجوه الإعراب ألفي ألف وجه، وسبعمائة ألف وجه، وأحداً وعشرين ألف وجه، وستمائة وجه وهي هذه : ضرب الضاربُ الشاتمُ القاتلُ محبَّك وادّك قاصدك معجباً خالداً في داره يوم عيد "[٤].

وهذه المسألة تُلمِّح إلى حدوث الصنعة اللغوية، وهذه الصنعة كانت من أسباب حدوث هذا التعدُّد، أو بمعنى أعمق حدوث هذا الغريب.

ثالثاً : احتمال التركيب النحوي لأكثر من وجه إعرابي

إنَّ المعاني في اللغة تنقسم إلى معنيين رئيسين هما : المعنى المعجمي، والمعنى النحوي، فأما المعجمي فيهتم بالكلمة، وأما المعنى النحوي فهو محصلة العلاقات القائمة بين الكلمات في الجملة ؛ أو هو ما تدلّ عليه

[٣] انظر : شرح المكودي، ص٦٢.

[٤] الأشباه والنظائر في النحو، ٥/٢٢٧ـ٢٢٩.

الكلمة من وظائف نحوية داخل التركيب[١]. وللعرب في ذلك ما ليس لغيرها، فهم يفرقون بالحركات بين المعاني، وبها تتغير المواقع الإعرابية كذلك[٢]. فقولهم : (ما أحسن زيد) هذا التركيب المبهم يحتمل في العربية ثلاثة معانٍ هي التعجب والاستفهام والذم[٣]، ولا يمكن تمييز أي منها إلا بالحركات، فإن قالوا: ما أحسنَ زيداً ! وما أحسنَ زيدٌ ؟ وما أحسن زيدٌ، بان المراد في كلٍّ منها[٤].

وتباينت المعاني والألفاظ واحدة، وما حصل هذا إلا بالإعراب،" الذي به تُمَيَّز المعاني، ويوقف على أغراض المتكلمين"[٥]، ويعرفه ابن جني بأنه :" الإبانة عن المعاني بالألفاظ، ألا ترى أنك إذا سمعت (أكرم سعيدٌ أباه)، و(شكر سعيداً أبوه)، علمت برفع أحدهما ونصب الآخر الفاعل من المفعول "[٦].

فبالإعراب نعبر عن المعاني بدقةٍ وغناء، وقد لا نجد ذلك في اللغات المبنية[٧]، ومن هنا إذا غمض الإعراب غمض المعنى، وبغموضه يكون التركيب غريباً.

وفي العربية كلام كثير يكون فيه الإعراب هو الحكم الفصل، فمثلاً لو قال قائل: (جاء الصيفُ والعطشَ) لم يرد أن العطش جاء أو حصل ، وإنما أراد اقتران الصيف بالحاجة إلى الماء ، فإذا أراد مجيء العطش مع الصيف، قال (والعطشُ). والأمر بيّنٌ لا يحتاج إلى طول شرح وتفصيل، ففي هذا دليلٌ على ما وراء الكلام. ومنه قوله تعالى : ﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِى تَقُولُ ﴾[١]. فيمكن أن يحمل معنى صدور الطاعة من القائلين ابتداءً ، أو أن تحمل قصد الحديث من معنى أمر الرسول ، أو تحمل معنى الأمر وطلب الطاعة. كل هذه المعاني جاءت من إمكانية احتمال لفظة (طاعة) لأكثر من حركة ومن ثَمَّ لأكثر من إعراب ، يكون مع كلٍّ منها دلالة نحوية تؤدي إلى قصد معنوي.

فعلى الرفع يمكن أن تؤول على (منّا طاعةٌ) وهي بهذا مبتدأ مسند إليه ، أي أنها

---

(١) انظر : د. حلمي خليل : **مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٣م، ص٧٢.

(٢) انظر : د. هاشم الطعان : **الأدب الجاهلي بين لهجات القبائل واللغة الموحدة** ، وزارة الثقافة والفنون ، بغداد ، ١٩٧٨م، ص٤٠ــ٤١.

(٣) انظر : د . عبده الراجحي : **فقه اللغة في الكتب العربية**، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٩م، ص٤٠. وحدث فيه تحريف كلمة (الذم) بـ (الجزم)، وليس في العربية جزم بـ (ما) .

(٤) انظر : الصاحبي، ص٥٥، ٣٠٩.

(٥) المرجع السابق، ص٣٠٩.

(٦) الخصائص : ٣٥/١، وانظر : شرح الكافية، ٥٦/١ــ٥٧.

(٧) انظر : العكبري ؛ أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله (ت٦١٦هـ) : **مسائل خلافية في النحو**، حققه وقدَّم له محمد خير الحلواني، دار الشرق العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٢م، ص٨٥،٩٣.

(١) النساء/٨١.

هي المقصودة في الآية الكريمة. وعلى الرفع تكون خبراً ، أي أنها مسند وأمر الرسول هو المسند إليه وهو المقصود أي تؤول بـ (أمرك طاعةٌ). ويمكن أن تكون طلباً من قائل (قولوا سمعٌ وطاعة) فهي على هذا الإعراب تكون حملت معنى طلب الطاعة[٢] ؛ ولذا قالوا :" لا يحلُّ لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالماً بلغات العرب "[٣].

ويتضح هذا في تعدّد القراءات واختلاف إعرابها، فـ " كثير من المواقع الإعرابية المشكلة في فواصل القرآن، قد خضع حتماً لتنوع القراءات وتضارب بعضها مع بعض، وترجُّحها بين صوتين متضادين، وحركتين متقابلتين، كالضم والكسر مثلا "[٤].

رابعاً : التقديم والتأخير في التركيب

تأتي صور التقديم والتأخير لأداء معنى في النفس يعمد إليها المتكلم عمداً ، إلا أنَّ منها ما قبَّحه النحويون واللغويون في غير موضع من مواضع التقديم والتأخير، وهذا ما يهمنا في هذا الموطن، إذ إن ما قبّحه اللغويون والنحويون، أعرض عنه الباقون، فاستهجن وقلّ حتى غرُب. مثل ما قاله ابن جني :" ومما يقبح تقديمه الاسم المميز ، وإن كان ناصبه فعلاً متصرفاً، فلا نجيز شحماً تفقَّأتُ، ولا عرقاً تصبَّبتُ "[١]، وجعل من قبيح التقديم والتأخير الفروق والفصول في غير موضع من التركيب، فقال :" ومن قبيحها الفرق بين المضاف والمضاف إليه ، والفصل بين الفعل والفاعل بالأجنبي "[٢]. ويجمعها ابن مالك بقوله[٣]:

فصلُ مضافٍ شِبْهِ فِعْلٍ ما نَصَبْ مفعولاً أو ظرفاً أَجِزْ ، ولم يُعَبْ

فَصْلُ يَمِينٍ ، وَاضْطِرَاراً وُجِدا بِأَجْنَبِيٍّ ، أَوْ بِنَعْتٍ أَوْ نِدَا

فمن الأجنبي قولهم :

كَمَا خُطَّ الكِتَابُ بِكَفٍّ يَوْماً يَهُودِيٍّ يُقَارِبُ أو يُزِيلُ

" ففصل بـ (يوماً) بين (كف) و(يهودي) وهو أجنبي من (كف) ؛ لأنه معمول لـ (خُطَّ)"[٤].

ولم يجز كذلك تقديم المفعول معه على الفعل، وقَبُحَ ذلك في مثل قولك (والطَّيَالِسَةَ جاء البردُ)، من حيث كانت صورة هذه الواو صورة العاطفة، " فلمَّا ساوقت حرف العطف قَبُح والطَّيَالِسَةَ جاء البردُ، كما قَبُح وزيدٌ قام عمرو"[٥].

---

[٢] انظر : معاني القرآن للفراء، ٢٧٨/١ــــ٢٧٩ ، والتبيان للطوسي، ٢٦٩/٣ ، ومجمع البيان، ١١٦/٣.

[٣] الزركشي ؛ بدر الدين محمد بن عبد الله (ت٧٩٤هـ) : **البرهان في علوم القرآن** ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة ، ١٩٧٢م، ٢٩٢/١.

[٤] د. صبحي الصالح : **دراسات في فقه اللغة** ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٩ ، ٢٠٠٩م، ص١٢١.

[١] الخصائص، ٣٨٥/٢.

[٢] المرجع السابق، ٣٩٠/٢.

[٣] شرح ابن عقيل، ٨٢/٣.

[٤] المرجع السابق، ٨٣/٣، وهمع الهوامع، ٢٩٥/٤.

[٥] الخصائص، ٣٨٣/٢، وانظر : ٣١٣/١.

وجاء هذا المثال عند سيبويه على أصله، حين قال : (جَاءَ البَرْدُ والطَّيَالِسَةَ)، ونصبت الطَّيَالِسَةَ على واو المعيّة[1]. كما " قَبُحَ الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالظرف، نحو قول الفرزدق[2]:

فلمَّا للصلاةِ دعا المُنادي

نهضتُ وكنتُ منها في غُرورِ"[3]

فقد فصل بـ (للصلاة) بين (لمّا) بمعنى (حين) وهي مضاف و(دعا المنادي) وهي مضافٌ إليه.

وأمثلة ما قبُح لتقديم وتأخير، كثيرة في كتب النحو واللغة، يعود من يريد الاستزادة[4]، فما يهمنا هنا هو إثبات الأمثلة، لا إحصاء المواضع.

وقد تكون الرتبة سبباً في حدوث الإبهام والإيهام، فتكون سبباً في كون التركيب غريباً، ومعروف أن اللغات السامية – ومنها العربية – لغات للفعل فيها دور كبير ؛ وذلك بسبب سيادة العقلية الفعلية[5](الحَدَثية) .

فالفعل الذي يمثل الحدث المنظور هو الأساس في بناء اللغات السامية وهو المقدم يليه الذات التي تحدثه (الفاعل)، ثم تأتي المتعلقات الأُخر بحسب أهميته ووظيفته. فالجملة العربية إذن ينبغي أن تكون : فعل + فاعل + مفعول أو ما يشبهه (حال – تمييز – شبه جملة (جار ومجرور ، ظرف زمان ، ظرف مكان ...)).

ولا يعني هذا أن العربية لا تُقَدِّم جملاً يدل ظاهرها على أنها تبدأ بالذات التي قامت الفعل، ثم يلي تلك الذات الفعل نفسه فمتعلّقاته، ولم يقف النحويون أمام مثل هذه الجمل صامتين، بل وجد البصريون[1] منهم توجيهاً لها يردها إلى الأصل الفعلي ، وإذا أعجزهم ذلك لم يعربوا الاسم المذكور فاعلاً ، وإنما يعربونه مبتدأً والجملة بعده خبر له ، بل إنَّ العامل الذي بمعنى الفعل، وهو ليس فعلاً، يجب أن يتقدم ليعمل، فإذا تأخر بطل عمله أو ضعف ، فمثلاً قول الناظم :

---

(1) انظر : الكتاب، ٢٩٨/١، وابن جني ؛ أبو الفتح عثمان (ت٣٩٢هـ) : **سر صناعة الإعراب**، تحقيق د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٩٨٥م، ١٢٦/١، ١٢٧، ٦٣٩/٢، ٦٤٠.

(2) **ديوان الفرزدق** ، تحقيق د. عمر فاروق الطباع ، شركة الأرقم ابن الأرقم ، بيروت، لبنان ، ط١، ١٩٩٧م، ص٢٩٠.

(3) الخصائص، ٣٩٠/٢.

(4) انظر : المرجع السابق، ٣٩٠/٢، ٣٩١، ٤٠٤، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩، وشرح ابن عقيل : ٨٢/٣ــ٨٧.

(5) انظر : إسرائيل ولفنسون : **تاريخ اللغات السامية**، دار العلم ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٠م، ص١٤.

(1) انظر : **أمهات نظريات فرديناند دي سوسير** ، ملحق دروس في الألسنية العامة، ترجمة صالح القرمادي ، ومحمد الشاوش ، ومحمد عجينة ، الدار العربية للكتاب، بيروت، ١٩٨٥م، ص٣٤٩ــ٣٦١.

وَعَامِلٌ ضُمِّنَ مَعْنَى الفِعْلِ لا
حُرُوفَهُ مُؤَخَّراً لَنْ يَعْمَلا
كـ (تِلْكَ، لَيْتَ، وكَأَنَّ) ونَدَرْ
نَحْوُ (سَعِيدٌ مُسْتَقِرّاً في هَجَرْ)[٢]

فالحال هنا أن (سعيد مستقراً في هجر) يعرب (في هجر) خبراً، أو في أحسن الأحوال يعربونها جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر على تقدير (مستقر)، ويجب أن يكون مستتراً مقدراً، وبسبب كونه مستتراً دائماً لا يرفعونه إذا ظهر، بل ينصبونه ويعربونه حالاً، فيقولون : (زيدٌ مستقراً في هجر) بنصب (مستقر) ، ولو قالوا : (زيدٌ مستقرٌ في هجر) لما كان في هذا غرابة ؛ لأن (زيداً) مبتدأ (مستقر) خبره اسم فاعل، و(في هجر) جار ومجرور متعلق بـ (مستقر)، فإن هذا التوجيه ليس غريباً ، لكن لو وافقناهم على (زيدٌ مستقراً في هجر)، فهنا تكون الغرابة ؛ لأن (مستقراً) ستكون حالاً متقدمة على عاملها من غير مُسَوِّغ لهذا التقدير.

وهنا تستدعي غرابة التركيب تأويله فيؤولونه على النحو الآتي : العامل في هذا المثال، الجار والمجرور لنيابتهما مناب الفعل (استقر)، أو اسم الفاعل (مستقرٌ)، " والحال في هذا المثال الذي ذكر مؤكدة ؛ لأن التقدير : سعيدٌ استقر في هجر مستقراً "[١]. وجعل من هذا الباب قوله تعالى : ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾[٢]، برفع (السماوات) على أنه مبتدأ ، ونصب (مطويات)[٣]، على أنه حال صاحبه الضمير المستكنّ في الجار والمجرور، وهو قوله (بيمينه) المتعلق بمحذوف خبر المبتدأ[٤].

ومما يتصل بالرتبة ، عود الضمير على متأخر عنه، فإن عاد على متأخر عنه لفظاً لا رتبة جاز ، وإن عاد الضمير على متأخر عنه لفظاً ورتبة لم يجز، ومثاله قول ابن مالك[٥]:

وَشَاعَ نَحْوُ (خَافَ رَبَّهُ عُمَرْ)[٦]

---

[١] شرح ابن عقيل، ٢/٢٧١ ، وشرح المكودي، ص١٢٧.

[٢] الزمر/٦٧.

[٣] أجاز الكسائي والفراء وأبو إسحاق بكسر التاء، انظر : إعراب القرآن للنحاس، ٤/٢٢، والعكبري ؛ أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن الحسين بن عبد الله (ت٦١٦هـ) : **إملاء ما منَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٧٩م، ٢/٢١٦، وقرأ عيسى والجحدري (مطوياتٍ) بالنصب على الحال، انظر : أبو حيان الأندلسي ؛ محمد بن يوسف بن علي بن يوسف (ت٧٤٥هـ) : **تفسير البحر المحيط**، دراسة وتحقيق وتعليق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٣م، ٧/٤٢٢.

[٤] انظر : شرح ابن عقيل، ٢/٢٧٣ ، وشرح المكودي، ص١٢٨.

[٥] شرح ابن عقيل، ٢/١٠٤ـــ١٠٥ ، وشرح المكودي، ص٨٨.

[٦] يعود الضمير هنا على متأخر عنه في اللفظ فقط دون الرتبة، ويجوز التركيب .

وَشَـذَّ نَحْـوُ (زَانَ نَوْرُهُ الشَّجَرْ)[٧]

وقال الشاعر :

كَسَا حِلْمُهُ ذَا الحِلْمِ أَثْوَابَ سُؤْدَدٍ

وَرَقَّى نَدَاهُ ذَا النَّدَى في ذُرَى المَجْدِ[٨]

ونترك التفصيل فيه ؛ بغية الاختصار ولمشابهته ما مرَّ.

ومن الرتب في العربية تقديم الفاعل على الفعل ، وتقديم الخبر على المبتدأ، فمنه ما يتقدم الخبر فيه وجوباً، فتكون الرتبة في تركيبه خلاف الرتبة المنطقية الحقيقة، وتقديم الحال على صاحبها أو عاملها ، وتقديم التمييز على المميَّز ، وتقديم الصفة على الموصوف ، ففي كلٍّ منها يمكن أن تكون هناك غرائب بسبب الرتبة، وبهذا جعلوا لمواقع الكلام رتباً بعضها أسبق من بعض[١].

إذن يتضح لنا من الأمثلة والتطبيقات أنه يؤدي إلى غموض المعنى وبُعْد القصد ، وهذا الغموض والبعد يؤدي إلى غرابة التركيب.

خامساً : إنكار ما هو مستعمل

يقع تحت هذا العنوان كلُّ ما هو (مطرد في الاستعمال شاذ في القياس)، وهو في العربية كثير عرفه النحاة وأثبتوه في كتبهم، حتى إنهم أفردوا له قسماً من بين أربعة أقسام وُضِعَت اللغة بأسرها تحتها[٢]. ومن هذا الباب قال الناظم :

وفَعْلَـــةٌ لِمَـــرَّةٍ كَجَلْسَـــة

وَفِعْلَـــةٌ لِهَيْئَـــةٍ كَجِلْسة

فِي غَيْرِ ذِي الثَّلاثِ بِالتـــا مَرَّة

وَشَـــذَّ فِيهِ هَيْئَـــةٌ كَالخِمْرَة[٣]

فقد تكون الغرابة نتيجة الشذوذ والاطراد في القياس أو الاستعمال ؛ لأن كلام العرب – عند ابن جني – ينقسم على أربعة أضرب : مطّرد في القياس والاستعمال جميعاً، ومطرد في القياس شاذ في الاستعمال، وشاذ في القياس والاستعمال جميعاً، ومطرد في الاستعمال شاذ في القياس. والخِمرة هنا من هذا الأخير ؛ لأنَّ الخِمرة ليست غريبة على الاستعمال وليست شاذة بل مألوفة، إلا أنَّها على القياس شاذة ؛ لأنها من الفعل (اختمر ، اختماراً ، واختمارة) (افتعل، افتعالاً، افتعالة). فعندما يقول الناظم إنَّ (خِمرة) شاذ، يكون قد شذَّذ ما هو مطّرد في الاستعمال[١]، أي أنَّه

---

[٧] يعود الضمير هنا على متأخر عنه في اللفظ والرتبة، فلا يجوز مثل هذا التركيب، أي أنه غريب.

[٨] شرح ابن عقيل، ١٠٧/٢، والبيت لم يعرف قائله.

[١] انظر : د. فاضل صالح السامرائي : **الجملة العربية، تأليفها وأقسامها** ، منشورات المجمع العلمي ، بغداد ، ١٩٩٨م، ص٣٤.

[٢] انظر : الخصائص، ٩٧/١ــــ٩٨ ، والمزهر، ٢٢٧/١ــ٢٣٣ ، ود . تمام حسان : **اللغة بين المعيارية والوصفية**، عالم الكتب، مصر، ط٤، ٢٠٠٠م، ص٤٥–٤٧.

[٣] شرح ابن عقيل، ١٣٢/٣ــ١٣٣، وشرح المكودي، ص١٧٢.

[١] انظر : اللغة بين المعيارية والوصفية، ص٤٦. ولاحظ استغراب د. تمام حسان للأمر ذاته بقوله :" فلست أدري كيف يرضاه اللغويون ".

أنكر ما هو موجود، ورجَّح ما هو مفترض، وهذا حيف على اللغة ؛ لأن اللغة استعمال وليست قياساً في أصلها، وما هو أصل لا يخضع لما هو طارئ. ومثله قوله :

وَبِالنُّـدُورِ احْكُمْ بِغَيْرِ مَا ذُكِرْ
ولا تَقِسْ عَلَى الَّذِي مِنْـــهُ أُثِرْ[٢]

وحديث الناظم هنا عن بناء صيغتي التعجب ، ويفهم من قوله : (وبالندور احكم) أنه قد جاء بناء صيغتي التعجب من الفعل العادم لبعض الشروط[٣].

ومثالها في الندور والشذوذ على القياس وتداولها في الاستعمال ، " قولهم (أقمِنْ بزيد) ؛ لأنه من وصف لا فعل له. ومما أتى من غير الثلاثي قولهم (ما أعطاه) من (أعطى)، و(ما أفقره) من (افتقر)، ومما أتى من الفعل الذي أتى اسم فاعله على (أفعل)، قولهم (ما أجمعه ، وما أرعنه)، ومما أتى من غير المتصرف، قولهم (ما أعساه وأعس به) من (عسى)، ومما أتى من الفعل المبني للمفعول (ما أجنَّه) من (جُنَّ) و(ما أولعه) من (وُلِعَ) "[٤]. والأمر نفسه في قوله :

بِالْعَكْسِ جَاءَ لامُ فُعْلَى وَصْفَا
وَكَـــوْنُ قُصْوَى نَادِراً لا يَخْفَـــى[٥]

هذه وغيرها من أحكام النحاة على الشذوذ والندور ؛ مما يؤكد إنكارهم لما هو ثابت فعلاً من الاستعمال متداول في كلام العرب، ليس لشيءٍ سوى أنه لا يخضع لقاعدة هم وضعوها، وينبغي أن ننوه بما هو معروف أنَّ هذا الأمر يكثر ويزداد لدى نحاة البصرة، ويقلُّ وينـدر لدى أتباع ما عرف بمدرسة الكوفة.

ولم تقف سلطة النحاة عند كلام العرب المنقول والمأثور، بل جاوزتها إلى القرّاء أيضاً، " فإذا قرأ حمزة : ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ﴾[١]، بكسر الميم في (الأرحامِ)، أنكر النحاة قراءته وقالوا : لا يعطف على مخفوض إلا بإعادة خافضه "[٢]. وعلقوا على قراءة ابن عامر : ﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَـٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ ﴾[٣]، بضم (قتلُ) وفتح (أولادَهم) وكسر (شركائِهم) إنكار هذه القراءة[٤] ؛ حتى قال الزمخشري : إنَّ الفصل بين المتضايفين لو كان في مكان الضرورات، وهو في الشعر، لكان سمجاً مردوداً، فكيف به في الكلام المنثور، فكيف به في القرآن المعجز؟ [٥].

---

[٢] شرح ابن عقيل، ١٥٥/٣ ، وشرح المكودي، ص١٨٣.
[٣] شرح ابن عقيل، ١٤٧/٣ــــ١٥٥، وشرح المكودي، ص١٨١ــ١٨٤.
[٤] شرح المكودي، ص١٨٣.
[٥] شرح ابن عقيل، ٢٢٦/٤، وشرح المكودي، ص٣٤٢.

[١] النساء/١ .
[٢] دراسات في فقه اللغة، ص١٣٣.
[٣] الأنعام/١٣٧.
[٤] انظر : دراسات في فقه اللغة، ص١٣٣ــ١٣٤.
[٥] الزمخشري ؛ أبو القاسم جار الله محمود بن عمر (ت٥٣٨هـ) : **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**،

إذن فإنكار ما هو مستعمل يؤدي إلـى تشذيذ الموجود، وإنكاره يولِّد بمرور الـزمن غرابة التركيب الوارد فيه لدى النحويين.

سادساً : الحذف

من الحذف ما يكون سبباً في غرابة التركيب، ولا نقصد به إلا الحذف الذي يكون الذكر خيراً منه ؛ لأنَّ من الحذف ما هو من الإيجاز، وهو ضربٌ في العربية دفين ، وقصدٌ فيها رصين ، وهذا غير ذاك لأنَّ حذفه أفضل من ذكره[1]. وهو كثير ومشهور وغير غريب ، إلا أنَّ من الحذف ما هو غريب يؤدي وروده إلى عسر وبُعْد فهم وغموض معنى أو غموض إعراب ؛ فيكون التركيب بسببه غريباً.

فيقول ابن هشام عن حذف المفعول :" ومن غريبه حذفُ المقول وبقاءُ القول، نحو : ﴿ قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ أَسِحْرٌ هَٰذَا وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ ﴾[2]، أي : هو سِحْرٌ، بدليل ﴿ أَسِحْرٌ هَٰذَا ﴾ "[3]. وقال في حذف التمييز : " وهو شاذٌّ في باب (نِعْمَ) نحو :" مَنْ تَوَضَّأ يوم الجمعة فبها ونِعْمَتْ "، أي : فبالرخصة أَخَذَ، ونِعْمَتْ رُخْصَةً "[4]. ووجه الشذوذ فيه أنَّه جيء به مُفَسِّراً لضمير مستتر هو فاعل (نعم)، فإذا حُذِفَ المُفَسِّر فإنه يبقى الضمير المستتر بلا تفسير.

وغَرُبَ حذف فاء الجواب ؛ حتى قصره النحاة على الضرورة الشعرية، نحو قول الشاعر (من البسيط) :

مَنْ يَفْعَلِ الحَسَنَاتِ اللهُ يَشْكُـرُها
وَالشَّـــــرُّ بِالشَّرِّ عِنْـدَ اللهِ مِثْلانِ[5]

ونرى ابن هشام يؤكد في مواضع كثيرة ، أنَّ حذف الفاء من الجواب لا يكون إلا

تحقيق وتعليق عادل أحمد عبد الموجود وعلـي محمد معوض، مكتبة العبيكان، الريـاض، ط١، ١٩٩٨م، ٤ /٤٠١، وانظر : دراسات في فقـه اللغة، ص١٣٤. وقد دافع الدمياطي عـن ابـن عامر في قراءته هذه، بأنه أعلى القراء السـبعة سنداً، وأقدمهم هجرة، وأنَّه من كبـار التـابعين الذين أخذوا عن الصحابة، وهو مع ذلك عربـي صريح من صميم العرب، وكلامه حجة وقولـه دليل ؛ لأنه كان قبل أن يوجد اللحن. انظر : البنا ؛ أحمد بن محمد (ت١١١٧هـ) : **إتحاف فضلاء البشر في قراءة القراء الأربعة عشر**، حققه وقدم له د. شعبان محمد اسـماعيل، مكتبـة الكليـات الأزهرية، القاهرة، ط١، ١٩٨٧م، ٢/٣٢.

[1] انظر : الجرجاني ؛ أبو بكر عبد القاهر بن عبـد الرحمن بن محمد (ت٤٧١هـ) : **دلائل الإعجاز**، قرأه وعلق عليه محمود محمـد شـاكر، الهيئـة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠م، ص١٤٦.

[2] يونس/٧٧.

[3] مغني اللبيب، ٦/٤٦٠.

[4] المرجع السابق، ٦/٤٦٤.

[5] يروى (سِيّان) بدلاً من (مِثْلانِ)، ويروى (من يفعل الخير فالرحمن يشكره). والشاهد في البيت أنَّـه حذف الفاء ضرورة، والأصل : فالله يشـكرها، وهـذا مـذهب سـيبويه. انظـر : الكتـاب، ٣/٦٤ـ٦٥، ومغني اللبيب، ١/٣٥٥ ، وشـرح أبيات مغني اللبيب، ١/٣٧١ـ٣٧٢.

ضرورة[١] ، وهذا لا يجوز القياس عليه لما يؤديه من اللبس والإيهام في التركيب ؛ مما يؤدي إلى حدوث غرابة تركيبية.

وكثيرة هي أمثلة الحذف في العربية[٢]، غير أنني لم أجد موضعاً وقع فيه الحذف وأكثر فيه النحويون من إيراده وتفسيره، كالذي وجدت في شطر رجزٍ أورده سيبويه بسبب إبهامه وغموضه ، وهو[٣]:

مِنْ لَدُ شَوْلاً فَإِلَى إِتْلائِهَا[٤]

إذ تلقف هذا البيت تالٍ عن سابق[٥] ، لما يتضح فيه من أثر الحذف في التركيب ، فإن لم يذكر ما حذف عُدَّ غريباً ؛ لأنه ورد في موطن يحدث الحذف فيه لبساً وإرباكاً ، وهذا ما جعله من شاذ الحذف وغريبه ، وذكر المحذوف هو الذي يزيل اللبس ويوضح التركيب، " وتقدير الكلام : ربّيت هذه الناقة من لَدُ كانت شولاً، فاستمر ذلك إلى إتلائها "[٦].

إنَّ هذا التركيب غريب عند النحويين ؛ لأنه جارٍ على خلاف المألوف من كلام العرب؛ لأن العرب لا تحذف (كان واسمها) إلا مع (إن، لو) الشرطيتين ، فإذا ورد حذفهما مع غير هذين، عُدَّ هذا الحذف غريباً.

سابعاً : التطور اللغوي للتركيب

يعتقد الباحث أنَّ من أسباب غرابة التركيب، التطور اللغوي ، فاللغة في تطور مستمر، فهناك حقيقة لا غبار عليها، هي أنَّ كُلَّ لغة وليدة لتطور تاريخي تدخل فيه مؤثرات عديدة متباينة، ومن ثم كانت اللغة أكثر من أي ظاهرة اجتماعية أخرى غير قابلة للتفسير إلا بفضل التاريخ.

ومما يتأثر بهذا ضمناً (التركيب) ، فقد تستجد تراكيب لم تكن معروفة من قبل، أو ربما تندثر أخرى كانت معروفة تعود في أصولها إلى اللغة العربية الأم.

وإن لم تحفظ لنا الكتب الشيء الكثير من الأمثلة التي تدعونا للاطمئنان بالقول إلا أنَّ مثل هذه الأمثلة لا تعدم في كتب اللغة والنحو والآثار الأدبية ، يدعمها الاستدلال العقلي المنطقي للتطور الإنساني في جميع المجالات. فمثلاً نُقِل عن أبي عثمان المازني قول العرب:" زُهِي الرجل وما أَزْهاه ، وشُغِل وما

---

[١] انظر : مغني اللبيب، ٣٥٥/١، ٧٩/٢، ٣٥٠، ٤٩٥، ٢٧٧/٣، ٢١٦/٥، ٢٢٢، ٦٦١، ٤٧٠/٦، ٥٢٤.

[٢] إذ بسط ابن هشام القول في الحذف، انظر : مغني اللبيب، ٣١٧/٦ــ٣٥٤، ٤٠٧ــ٥٣٨.

[٣] انظر : الكتاب، ٢٦٤/١ــ٢٦٥.

[٤] الشول التي ارتفعت ألبانها وجفت ضروعها وأتى عليها من نتاجها سبعة أشهر وثمانية، واحدها شائلة. وقيل : شولا هنا مصدر شالت الناقة بذنبها : رفعته للضراب، فهي شائل وجمعها شُوَّل. وحذف نون (لدن) لكثرة الاستعمال. والإتلاء : أن تصير الناقة مُتلية، أي يتلوها ولدها بعد الوضع.

[٥] انظر : سر صناعة الإعراب، ٥٤٦/٢ ، ومغني اللبيب، ٢١٢/٥ــ٢١٣ ، وشرح ابن عقيل، ٢٩٥/١ ، وشرح المكودي، ص٥٦ــ٥٧.

[٦] شرح ابن عقيل، ٢٩٥/١(في الهامش).

أَشْغَله ، وجُنَّ وما أَجَنَّه ، هذا الضرب شـاذ، وإنما يُحْفَظ حِفظاً "[1].

وفي قولنا : (جئت مجيئاً حسناً) شذوذ؛ لأنه مصدر من (فعَل يفعِل) يكون (مفْعَل) بفتح العين لا بكسرها، فمجيئها هكذا ومصادر أخرى نحو المحيض والمكيل والمصير، تشير إلى وجود أصول أخرى قد تحولت عنها[2].

ومن المعتاد المألوف في العربية أنَّه إذا كان (فعَل) لازماً، كان (أفعَل) متعدياً ؛ لأن هذه الهمزة كثيراً ما تجيء للتعدية،" غير أنَّ ضرباً من اللغة جاءت فيه هذه القضية معكوسة مخالفة ، فتجد (فعَل) فيها متعدياً ، و(أفعَل) غير متعدٍ. وذلك قولهم : أجفل الظليم، وجفلته الريح، وأشنق البعيرُ إذا رفع رأسه، وشنقْته، وأنزف البئر إذا ذهب ماؤها، ونزفتها، وأقشع الغيم وقشعته الريح، وأنسل ريش الطائر (إذا سقط)، ونسلته، وأمْرَتِ الناقةُ إذا درّ لبنها ومرَيتها. ونحو من ذلك : ألوت الناقة بذَنَبها (إذا حركت ذنبها)، ولَوَتْ ذَنَبها، وصرَّ الفرس أذُنه (إذا سوَّى أذنه ونصبها للاستماع)، وأصرَّ بأذنه، وكبَّه الله على وجهه، وأكبَّ هو، وعلوت الوسادة، وأعليت عنها "[1]. ويعلل ابن جني ذلك بقوله:" وعلَّة ذلك ــ عندي ــ أنَّه جُعل تعدِّي (فعلت) وجمود (أفعلت) كالعوَض لـ (فعلت) من غلبة (أفعلت) لها على التعدي ؛ نحو جلس وأجلسته، ونهض وأنهضته "[2].

فيمكن أن نعزو هذه الظاهرة إلى تطور اللغة، فيفترض أحد الباحثين[3]، أنَّ (فعل) كان يستخدم متعدياً في حقبة معينة أو في قطرٍ محدد، أو عند قبيلة بنفسها، أما (أفعل) فهي اللازمة، لكن صيغة (فعل) بسبب خفتها كانت ــ عند سائر العرب ــ هي الدائرة على الألسن، فاستخدمت للتعبير عن الفعل اللازم وهو الأشيع في اللغة ؛ لأنه يمثل الغرائز والطباع والصفات، وتراجعت الصيغة المزيدة (أفعل) اللازم ؛ ليعبر بها عن الفعل الأقل شيوعاً، وهو المتعدي.

ويقول د. رمضان عبد التواب عن لغة (أكلوني البراغيث) :" قد حكيت هذه اللغة عن قبيلة (بلحارث بن كعب)، كما حكاها البصريون عن قبيلة طيىء، وبعض النحويين يحكونها عن قبيلة أزد شنوءة، والأصل في اللغات السامية، أن يعامل الفعل فيها معاملته في لغة (أكلوني البراغيث)، وقد بقي من هذا

---

(1) المزهر، ٢٣١/١.

(2) المرجع السابق، ٢٣٢/١.

(1) الخصائص، ٢١٥/٢ (بتصرف).

(2) المرجع السابق، ٢١٥/٢.

(3) يذكرها د. هاشم الطعان في إشارة عابرة، يفترض بعدها أنَّ (أفعل) قد نُسبت إلى نجد وتميم ومجردها نُسب إلى الحجاز وقريش، اعتماداً على ملاحظته أن (أحقّ) و(أفتن) و(أحزن)، قد نُسبت إلى الأولى ومجردها نُسب إلى الثانية، انظر : الأدب الجاهلي بين لهجات القبائل واللغة الموحدة، ص١٦٠، ثم يأتي ببعض الأبيات الشعرية دليلاً على قوله، انظر : ص١٩٤ــ١٩٦.

الأصل في العربية، أمثلة في اللهجات المختلفة، كما توجد منه بعض الأمثلة في القرآن الكريم والحديث الشريف والأشعار"[٤].

نلحظ كيف أنَّ لغرابة هذا التركيب أثراً متأصلاً يعود في جذوره إلى اللغة الأم، وغرابته لا تقتصر على محدوديته بقبيلة محددة أو لهجة معينة، وإنما تتعدى ذلك بعوده إلى أصول لغوية قد اندثرت نتيجة التطور اللغوي، بقي أثرها حتى يومنا هذا، فالدكتور رمضان عبد التواب يثبت في ملاحقة التطور اللغوي لهذا الصيغة، وجودها في اللهجات العربية الحديثة بقوله :" وهذه الظاهرة هي الشائعة في كلامنا، في اللهجات العربية الحديثة كقولنا : (ظلموني الناس) "[١].

ونعتقد أنَّ في (لات) خير مثالٍ على التطور اللغوي، فإنَّ العرب تستخدم هذه اللفظة للنفي، وبعضهم يخص بها لفظ الحين' وبعضهم الآخر ينفي بها الساعة والأوان، بل إنَّ من العرب مَنْ يستعملها بمعنى الحين[٢]، قال الأفوه الأودي (من الرمل) :

تَـــرَكَ النَّـــاسُ لَنا أَكْتَـافَهُمْ
وَتَولَّوا، لاتَ لم يُغْنِ الفِـــرَارُ[٣]

وقد غمُض أصلُ هذه الكلمة على النحويين وحاروا فيها، لما رأوا العرب يرفعون ما بعدها (الحين) وينصبونه وربما يجرونه![٤]. وسبب تعدُّد استعمال (لات) الذي وَلَّدَ حيرة النحويين، هو التطور اللغوي لهذه للفظة. فمعروف أنَّ اللغات السامية استخدمت (لا) للنفي، فجعلتها مطلقةً تارة، ونفت بها الجنس تارة أُخرى، ونفت بها الزمان، بل لقد اشتقت كلمات أُخر من (لا) كـ (ليس) و(ليت)[١]. ولا تظهر علامة الإعراب على ما بعد (لات) إلا في العربية. ومن هنا، تتضح لنا غرابة (لات) في اشتقاقها وفي عملها، ولولا التطور الذي حدث في استعمالها، لما ظهرت هذه الغرابة.

ومما سبق، يتضح أن للتطور اللغوي يداً خفيةً في غرابة التركيب الذي لو تعمق الباحث اللغوي عامة والنحوي خاصة في دراسته واستخراج مكنونه وخفاياه، لحل لنا كثيراً من مبهمات هذه اللغة وتراكيبها، وليسَّر

---

[٤] د. رمضان عبد التواب : **فصول في فقه العربية** ، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٦، ١٩٩٩م، ص٩٩.

[١] المرجع السابق، ص١٠٠.

[٢] انظر : ابن قتيبة ؛ أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ) : **تأويل مشكل القرآن**، تحقيق السيد أحمد صقر، المكتبة العلمية، بيروت، ط٣، ١٩٨١م، ص٥٢٩ـ٥٣١، والصاحبي، ص٢٦٤، ومغني اللبيب، ٣/٣٥٦ـ٣٦٦، وشرح ابن عقيل، ١/٣٢٠ـ٣٢١، وخزانة الأدب، ٤/١٦٨ـ٢٠٦.

[٣] **ديوان الأفوه الأودي**، شرح وتحقيق د. محمد التونجي، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٨م، ص٧٧.

[٤] انظر : صباح عباس السالم : **عيسى بن عمر الثقفي، نحوه من خلال قراءته**، دار التربية ، بغداد ، ط١ ، ١٩٧٥م، ص٢٥٩.

[١] انظر : برجشتراسر : **التطور النحوي للغة العربية**، أخرجه وصححه وعلق عليه د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٩٩٤م، ص١١١.

لنا لغتنا وقلَّص العديد من قواعدها الموضوعة بناءً على ما وجد، وربما تعددت والأصل واحد والسبب واحد.

ثامناً : القلب في التركيب

إنَّ القلب من سنن العرب، وقد يكون في الكلمة أو التركيب، ويقصد بقلب التركيب هنا تقديم وتأخير دون بيان، إلا أنَّ المعنى لا يستقيم إلا بالتأخير، وعماد الحكم هنا هو المعنى، وأكثر وقوعه في الشعر[٢]، وورد في القرآن الكريم أيضاً، كما في قوله : ﴿ **وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ** ﴾[٣]. فنحن نعلم أنَّ التحريم لا يقع إلا على من يلزمه الأمر والنهي، فإذا كان كذا، فالمعنى إذن هو أننا حرمنا على المراضع أن يرضعنه، ووجه هذا التحريم عليهن ألا يقبل رضاعهن حتى يُردّ إلى أمّه[٤]. وقالوا : إنَّ من هذا الباب قوله : ﴿ **فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ** ﴾[٥]، فنحن نعلم أنَّ الأصنام لا تعادي أحداً، فإذا كان كذا، فالمعنى إذن : إنَّي عدوٌّ لهم ، وعداوته لها بغضه إياها وبراءته منها[١].

ويتضح أنَّ المعنى في الآيتين الكريمتين سيكون غريباً ؛ بسبب قلب التركيب، ولا تزول الغرابة حتى يفهم السامع الوجه قبل القلب ، أو بعبارة أخرى يفهم السامع الكلام على وجهه الأصليّ. وقد ورد القلب التركيبي في الشعر كثيراً، ومنه قول الشاعر[٢]:

وَمَـهْمَـهٍ مُـغْبَـرَّةٌ أرجـاؤُهُ
كَأنَّ لـونَ أرضِـهِ سمـاؤُهُ

أراد : كأنَّ لونَ سمائه لِغُبْرتها لَوْنُ أَرْضِهِ ، فَعَكَس التشبيه مبالغةً، وحذف المضاف[٣]. وقال الشمّاخ[٤]:

منه نُجِلْتُ ولم يُوشَبْ بِهِ حَسَبِي
ليّاً كَمَا عُصِبَ العِلْبَاءُ بِالعُودِ[٥]

أراد : كما عصب العود بالعلباء ، وهو عصب تشدُّ به الرماح، وقال القطامي (من الوافر) :

---

[٢] انظر : مغنى اللبيب، ٧٠٩/٦.
[٣] القصص/١٢.
[٤] انظر : الصاحبي، ص٣٣١.
[٥] الشعراء/٧٧.
[١] انظر : الصاحبي، ص٣٣٢.

[٢] نسب هذا البيت إلى رؤبة وروايته في الديوان :
وَبَلَـــدٍ عامِيَةٍ أَعْماؤُهُ كَـأنَّ لـونَ أرضِـهِ سمـاؤُهُ
المهمه : المفازة والقفر، الأرجـاء : جمـع رجـا، الطَّرَف والناحية، انظـر : **ديـوان رؤبـة بـن العجاج**، منشور ضمن كتاب (مجمـوع أشـعار العرب)، اعتنى بتصحيحه وترتيبـه ولـيم بـن الورد، دار قتيبة للطباعـة والنشـر والتوزيـع، الكويت، د.ت.، ص٣.
[٣] انظر : مغني اللبيب، ٧١٠/٦.
[٤] **ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني**، حققه وشـرحه صلاح الدين الهادي، سلسلة ذخائر العرب (٤٢)، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٨م، ص١٢٠.
[٥] لم يوشب : أصله يؤشب خفف بحذف الهمـز، أي لم يخلط، والمعنى أنه صريح في نسبه، وليـا : مصدر لويته ألويته إذا عطفته، والعلباء عصـبة صفراء في عنق البعير، يريـد : منـه ولـدت مشدوداً بنسبي به شد العود بالعلباء.

فلمّا أن جَــرَى سِمِــنٌ عليها
كما طيَّنتَ بالفَـــدَنِ السِّيـــاعا[٦]

والفدن القصرالشديد ، والسياع الطين، والطين لا يكسى بالقصر، بل العكس هو الصحيح ، لكنك إذا أبقيت اللفظ على حاله، حُقَّ للسامع أن يستغربه.

وجاء في قول العرب : (أدخلتُ الخاتمَ في إصــبعي)[١]، و(أدخلــت القَلَنْسَــوة فــي رأسي)[٢]، و(حَسَرْتُ كَفّي عن السِّــرْبَال)[٣]، و(عَرَضْتُ النَّاقَةَ على الحوض)[٤].

وكل هذا من القلب الــذي يســتوجب غرابة التركيب ، فالخاتم لا يدخل في الإصبع بل الإصبع يدخل في الخاتم ، وكذا الرأس في القلنسوة ، والكفان لا تحسران عن الســربال ، بل السربال هو الذي يحسر عنهما، ولو قيلــت على هذا لما استغربت ، وأخيراً ، فإن الناقة لا تعرض على الحوض، بل الحوض هو الــذي يعرض عليها حتى تشرب.

تاسعاً : بناء خاص بلَهجةٍ مُعَينة

قد يكون بناء التركيب العائد إلى لهجة معينة تعود إلى قبيلة أو لغة بعينها ، سبباً من أسباب غرابة التركيب، فــ " بنــاء القواعــد والأقيسة على ما وجدوه في هذا المسموع الذي كان من أول شروطه عندهم الفصاحة والنقاء ، ثم الكثرة والاطراد والشمول ... ، ولهذا عدوا ما جاء في لغاتها مسموعاً أو نادراً ، وإن قل وفارق ما عليه بقية بابه وانفرد عن ذلك إلــى غيره، عدّوه شاذّاً "[٥].

فهناك كثيرٌ من " الشــواهد الشــعرية تملأ كتب النحو واللغة ، وتتضمن شذوذاً لغوياً أو نحوياً ، ينسب إلى لهجات القبائل العربيــة المختلفة، وهذه الحقيقة لا تنكر "[١]، ويرى أبو حيان أنَّ الغريب يقع في التراكيب مثلما يقــع في الألفاظ ، ويعجب ممن يجيز تركيباً في لُغةٍ من غير أن يكون له نظائر[٢].

ونأخذ لذلك مثلاً لهجة بلحارث بن كعب[٣] ، ونلحظ أثرها في النحو العربي بما قعّد النحويون من قواعد لتشمل ما ندّ من لهجتها ، ولتضع بصمتها في النحو العربي ، فيكون هذا التأثر المتبادل تأثراً وتأثيراً. ومما ندّ من لهجتها مثلاً أثران واضحان في النحو العربي؛ **الأول** : ما عرف بلغة (أَكَلُونِي البَراغِيثُ)[٤]، و**الثاني** : (إلزام المثنى والأسماء الستة الألف في حالاتها الثلاث)[٥].

---

[٦] **ديوان القطامي**، تحقيق د. إبراهيم الســامرائي د. أحمــد مطلــوب، دار الثقافــة، بيــروت، ط١، ١٩٦٠م، ص٤٠، ومغني اللبيب، ٧١٣/٦.

[١] الصاحبي، ص٣٣٠.

[٢] مغني اللبيب، ٧١٣/٦.

[٣] الصاحبي، ص٣٣١.

[٤] مغني اللبيب، ٧١٣/٦.

[٥] المدارس النحوية (خديجة الحديثي)، ص١٦٥.

[١] فصول في فقه العربية، ص٨٥.

[٢] انظر : المزهر، ١٤٢/٢ــ١٤٥.

[٣] انظر : شرح ابن عقيل، ٨٥/٢ ، وفصول في فقه العربية، ص٩٩.

[٤] انظر : سر صناعة الإعراب ٦٠٩/٢ ، ومغنــي اللبيب، ٢٨٥/٤، وشرح ابن عقيل، ٨٥/٢.

[٥] انظر : مغني اللبيب، ٢٤٥/١ ، ١٨٩/٣، وشرح ابن عقيل، ٥٠/١ــ٥٢، ٥٨ــ٥٩.

وخلاصة الأولى أنها جاءت على غير المألوف، فهنا (البراغيث) فاعل (أكلوني) بدلاً من (أكلتني البراغيث)، وهي تسمية الخليل بن أحمد[٦]، وأطلق عليها ابن مالك (لغة يتعاقبون) إشارة إلى حديث شريف وردت فيه، ينسب إلى رسول الله (ﷺ)[٧].

ومما حمل على هذه اللغة[٨]، قولـه : ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ﴾[٩]، وقوله عز وجل : ﴿ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾[١٠]، والغريب في مثل هذه الأمثلة أنها اجتمع فيها (اثنان) مما يصلح أن يكون فاعلاً، هما : الاسم الظاهر ، والضمير ، وهذه الغرابة هي التي جعلت النحويين يختلفون في إعرابها وتأويلها. ومن الشعر، قول عبيد الله بن قيس الرقيات (من الطويل) :

تَـوَلَّى قِتَـالَ المَارِقِيـنَ بِنَفْسِـهِ
وَقَـدْ أَسْلَـمَاهُ مُبْعَـدٌ وَحَمِيـمُ[١]

وقول الشاعر :

يَلُـومُونَنِي فِـي اشْتِرَاءِ النَّـخِيـلِ
أَهْلِي ، فَكُلُّهُـمُ يَعْـذِلُ[٢]

ومثالنا الثاني هو إلزام المثنى والأسماء الستة الألف في حالاتها الثلاث، ومن شواهده البيت الذي تداولته كتب اللغة والنحو وحفظه الدارسون، قول الراجز:

إنَّ أَبَـاها وَأَبَـا أَبَـاهـا
قَدْ بَلَغَـا فِي المَجْـدِ غَايَتَاها[٣]

وفيما نقله الفراء عن رجل من بني أسد معروف بفصاحته، أنه روى بيتاً عن بني الحارث، هو قوله[٤] :

فَأُطْرَقَ إِطْرَاقَ الشُّجَاعِ وَلَو يَرَى
مَسَـاغاً لِنَاباهُ الشُّجَـاعُ لَصَمَّما[٥]

---

[٦] الكتاب، ١/١٩، ٢٠، ٧٨، ٢/٤٠ــ٤١.

[٧] الإمام مسلم ؛ أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ) : **صحيح مسلم**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابى الحلبي، القاهرة، ط١، ١٩٩١م، (باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما)، ١/٤٣٩.

[٨] انظر : الكتاب، ٣/٢٠٩.

[٩] الأنبياء/٣.

[١٠] المائدة/٧١.

[١] **ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات**، تحقيق وشرح د. عزيزة فوال بابتي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٥م، ص٢٤٦، واتظر : مغني اللبيب، ٤/٤١٣، وشرح ابن عقيل، ٢/٨١ ، وشرح المكودي، ص٨٥ ، وشرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي، ٦/١٣٨، وفصول في فقه العربية، ص١٠٠.

[٢] مغني اللبيب، ٤/٤٠٤، وقد أبدل (يَعْذِلُ) بـ (أَلْوَمُ) ، وشرح ابن عقيل، ٢/٨٢.

[٣] الخليل ؛ الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ) : **الجمل في النحو** (المنسوب إلى الخليل)، تحقيق د. فخر الدين قباوة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م، ص٢١٩، ومغني اللبيب، ١/٢٤٥، وشرح ابن عقيل، ١/٥١.

[٤] أطرق : سجد ببصره إلى الأرض، الشجاع : الحية الذكر، المساغ : المدخل، صمم : عضّ ونيَّب.

[٥] البيت للمتلمس الضبعي، انظر : **ديوان المتلمس الضُّبَعي**، عني بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه حسن كامل الصيرفي، معهد المخطوطات

وعلى هذه اللغة، وجهت قراءة من قرأ[٦] : ﴿ قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ ﴾[٧].

وذكر النحويون واللغويون العديد من الاستعمالات النحوية المتفردة لبعض القبائل واللهجات غير هذه اللهجة ؛ حتى إنه يمكن عدُّ كتاب سيبويه كتاباً في اللغات واللهجات ؛ لما يعرض فيه من استعمالات لهجية[١]، في الألفاظ والتراكيب ينسب بعضها إلى قبائلها ويدع البعض الآخر مبهماً لسبب ما، مكتفياً بالقول :" إنه سُمِع بعض العرب الموثوق بعربيّته "[٢]، أو " من العرب "[٣]، أو يقول :" واعلم أنَّ لغةً للعرب "[٤]. أو يشير صراحة إلى كل لهجة أو قبيلة بعينها نحو قوله مثلاً :" إلا إنّه قد جاء في لغةٍ لِخَثْعَم "[٥]، أو قوله :" أما بنو تميم فيرفعون على كل حال "[٦]، أو قوله :" حدثنا الخليل وأبو الخطاب أنها لغةٌ لفزارة ونـاسٍ من قيس، وهي قليلة "[٧].

بل إنه ليصرح باهتمامه باللغات (اللهجات) في كتابه قائلاً :" وهذا أقل اللغات "[٨]، إقراراً منه بما للهجات من أثر في تقعيد قواعد النحو العربي ؛ لأن قوامه عليها وإن قل منها شيء ذكر ، وذكر أثره ، وراح النحويون يستقرونه، فهم بين منكر ومثبت ومفسر ومعلل أو مؤول. أدى هذا الأمر إلى وجود تراكيب غريبة يعود سببها إلى لهجات العرب وقبائلها المحدودة أو ذات الأثر المحدود في النتاج اللغوي العربي.

وهناك أمثلة كثيرة تؤيد ذلك، منها : (متى) في لهجة هذيل ومعناها[١]، و(لعل) في لهجة عُقَيْل[٢]، و(حتى) بمعنى الواو[٣]، و(زال) ترد من غير نفي لغة هذيل[٤].

العربية، القاهرة، ١٩٧٠م، ص٣٤، ومعاني القرآن للفراء، ١٨٤/٢ ، وسر صناعة الإعراب، ٧٠٤/٢، وورد في الديوان (لِنابَيْهِ).

[٦] انظر : الجمل في النحو (المنسوب إلى الخليل)، ص١٣٢، ومغني اللبيب، ٢٣٨/١.

[٧] طه/٦٣.

[١] انظر : الأدب الجاهلي بين لهجات القبائل واللغة الموحدة، ص١١٧ــ١١٩.

[٢] الكتاب، ٣١٩/٢ ، وانظر، ٣٠٤/١، ٣٢٩/٢، ٣٣٦، ٣٤٥، ٣٥٤، ٥٤٦/٣، ١٨٦/٤.

[٣] المرجع السابق، ١٨٢/١ ، ٢٠١ ، ٢٤٣ ، ٤٠٥، ٤٢٣، ٤٠/٢، ٨٣.

[٤] المرجع السابق، ٤٢٢/٤.

[٥] المرجع السابق، ٢٢٦/١.

[٦] المرجع السابق، ٣٨٦/١.

[٧] المرجع السابق، ١٨١/٤.

[٨] المرجع السابق، ٤٤٤/٤.

[١] انظر : مغني اللبيب، ٢٤١/٤، وشرح ابن عقيل، ٦/٣، والمرادي ؛ الحسن بن أم قاسم بن عبد الله (ت٧٤٩هـ) : **الجنى الداني في حروف المعاني**، تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٢م، ص٥٠٥.

[٢] انظر : مغني اللبيب، ٥١٧/٣، وشرح ابن عقيل، ٤/٣.

[٣] انظر : الجمل في النحو (المنسوب للخليل)، ص١٨٥، ومغني اللبيب، ٢٨٠/٢.

[٤] انظر : الأدب الجاهلي بين لهجات القبائل واللغة الموحدة، ص٢٤٤.

عاشراً : ضعف تأليف التركيب

يكون ضعف التأليف في التركيب سبباً من أسباب غرابته، ونقصد به أن " يكون الكلام في تركيبه خارجاً عن قواعد النحو المشهورة "[٥]. وهذا السبب واضح لا يحتاج إلى شرح وتفسير، فهو بيِّنٌ معروفٌ، إلا أنَّنا نورد هنا بعض الأمثلة لغرض التوثيق والتثبيت لا غير.

يقول علي بن سليمان الحيدرة :" وفاعل يجب تأخيره، ولا يجوز تقديمه وهو كل فاعل اتصل به ضمير المفعول أو بفعله، ...، فلو قلت : ضرَب غلامُهُ زيداً، لم يعد الضمير على مذكور، وربما اضطر الشاعر إلى ذلك فأقدم عليه وهو ضعيف جداً "[٦]، نحو قول الشاعر[٧]:

جَزَى بَنُوه أَبَا الغِيلانِ عَنْ كِبَـــرٍ
وَحُسْـــنِ فِعْلٍ كَمَا يُجْـــزَى سِنِمَّارُ

ففي الشطر الأول أعاد الضمير في (بَنُـوه) على (أَبَا الغِيلانِ) وهو متأخر لفظـاً ورتبـة، ومثله أيضاً قول الآخر[١]:

جَزَى رَبُّـــهُ عَنِّي عَدِيَّ بنَ حـــاتِمٍ
جَزَاءَ الكِلابِ العَاوِياتِ وَقَد فَعَل

الهاء في (رَبُّـــهُ) تعود على متـأخر لفظـاً ورتبة (عَدِيَّ بنَ حاتِمٍ)، ومثلهما قول حسان بن ثابت[٢]:

وَلَو أَنَّ مَجْداً أَخْلَدَ الدَّهْرَ وَاحِداً
مِنَ النَّاسِ أَبْقَى مَجْدُهُ الدَّهْرَ مُطْعِمَا

فأعاد الضمير في (مَجْدُهُ) على (مُطْعِم) وهـو متأخر لفظاً ورتبة؛ وذكر ابن مالك:

وَشَـاعَ نَحْـوُ (خَـافَ رَبَّهُ عُمَـــر)
وَشَـــذَّ نَحْـوُ (زَانَ نَـــوْرُهُ الشَّجَـر)

وعلَّق ابن عقيل على الشطر الثاني بقولـه :" شَذَّ عَوْدُ الضمير من الفاعـل المتقـدم علـى مفعول المتأخر، وذلك نحـو (زَانَ نَـــوْرُهُ الشَّجَـرَ)، فالهاء المتصلة بـ (نَـــوْرُ) ـــ الذي هو الفاعل ـ عائدةٌ على (الشَّجَـرَ) وهو المفعول، وإنما شذَّ ذلك ؛ لأن فيه عَوْدَ الضمير على متأخر لفظاً ورتبـة ؛ لأن (الشَّجَـــرَ) مفعول، وهو متأخِّرٌ لفظاً، والأصـل فيـه أن ينفصل عن الفعل، فهو متأخر رتبـة. وهـذه المسألة ممنوعة عند جمهور النحويين، ومـا

---

[٥] د. عبد الفتاح لاشين : **المعاني في ضوء أسـاليب القرآن** ، دار المعارف، القاهرة ، ط٣، ١٩٧٨م، ص٨١.

[٦] الحيدرة ؛ علي بن سليمان (ت٥٩٩هـ) : **كشـف المشكل في النحو**، تحقيـق د. هـادي عطيـة، مطبعـة الإرشـاد، بغـداد، ط١، ١٩٨٤م، ٢٩٨/١ـ٢٩٩.

[٧] انظر : شرح ابن عقيل، ١٠٩/٢، ونُسِـبَ هـذا البيت إلى سليط بن سعد.

[١] نسبه ابن جني إلى النابغة الذبياني، وقال المحقـق :" وإنما وَهِم مَنْ وَهِم في نسبته إلى النابغة، أنَّ للنابغة شعراً شبيهاً بهذا ". الخصـائص ٢٩٤/١ هامش (٣)، وانظر: شرح ابن عقيـل ١٠٨/٢، ونسبه المحقق لأبي الأسود الدؤلي.

[٢] **ديوان حسان بن ثابت**، حققه وعلَّق عليه د. وليـد عرفات، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٦م، ١٩٩/١، وروايته في الديوان :
فَلَو كَانَ مَجْدٌ يُخْلِدُ اليَوْمَ وَاحِداً
مِنَ النَّاسِ أَبْقَى مَجْدُهُ اليَوْمَ مُطْعِمَا

ورد من ذلك تأوَّلُوه "[٣]. ومثله قول المتنبي (من الخفيف)[٤]:

لَيْسَ إلاكَ يا عَلِيُّ هُمَامٌ
سَيفُهُ دُونَ عِرْضِهِ مَسْلُولُ

ففصل بين المبتدأ والخبر بالظرف (دُونَ) المفعول فيه لـ (مَسْلُولُ) ، وهو متقدم عليه ، في حين لا يجيز النحويون تقدم المعمول على عامله بلا مسوغ. وفي قوله : (لَيْسَ إلاكَ يا عَلِيُّ هُمَامٌ) ضعفٌ ، حيث قَدَّم خبر ليس (إلاك) على اسمها (هُمَامٌ)، بِعَدِّ (إلاك) بمعنى (غير) لا بعدِّه استثناء ، وهذا يجعل الكاف في (إلاك) بمنزلة مفعول لأجله لا بمنزلة ضمير النصب في (إلاك)، وهذه هي السبيل الوحيدة لاستساغة هذا التركيب ، وأما عداه فلا ، زد على ذلك زيادة أداة النداء والاسم المنادى (العلم)[١]، بين خبر ليس المقدم واسمها المؤخر، وتقدير الكلام : (ليس همام غيرك يا علي). ومن فسادِ التأليف، قول الفرزدق يمدح الوليد بن عبد الملك (من الطويل)[٢]:

إِلَى مَلِكٍ مـــــا أُمُّهُ مِنْ مُحَـــارِبٍ
أَبُـــوه وَلا كَانَتْ كُلَيْبٌ تُصَاهِرُه

يرى ابن جني أنَّ قوله (إِلَى مَلِكٍ ما أُمُّهُ مِنْ مُحَارِبٍ أَبُوه) :" مستقيم ولا خَبْط فيه، ذلك أنَّه أراد : إِلَى مَلِكٍ أَبُوه ما أُمُّهُ مِنْ مُحَارِبٍ، أي ما أم أبيه من محارب، فقدَّم خبر الأب عليه، وهو جملة، كقولك : قام أخوها هند، ومررت بغلامهما أخواك "[٣]، فيكون الضمير في (أَبُوه) عائداً على الملك، ويكون الضمير في (أُمُّهُ) عائداً على (أَبُوه)، وهو عود طبيعي ؛ لأن الضميرين عائدان على سابقين.

غير أننا لو أخذنا ترتيب الكلام على ما هو عليه في بيت الفرزدق ، لعاد الضمير في أمه على متأخرٍ عنه وهو (أَبُوه) ، ولاشتركت دلالة (الهاء) في (أُمُّهُ) بين (الملك) وبين (أَبُوه) ، زد على هذا أنَّ الهاء في

---

[٣] شرح ابن عقيل، ١٠٥/٢ ، وانظر : المعاني في ضوء أساليب القرآن، ص٨٠ــ٨١.

[٤] **معجز أحمد (شرح ديوان المتنبي)** : للمعري ؛ أبو العلاء المعري (ت٤٤٩هـ)، تحقيق د. عبد المجيد دياب، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٩٢م، ٥٨٧/٣.

[١] إذا وصف المنادى العلم بـ (ابن) أو بـ (ابنة) المضافين إلى علم، جاز في المنادى وجهان : أحدهما الإتباع ، وهو أن تقول : يا زيدَ بنَ عمرو، فتُتْبع حركة الدال فتحة النون، وحقها الضم، فتكون هنا إتباع الموصوف الصفة ، وعدَّ ابن يعيش هذا الإتباع غريباً ؛ لأنَّ حق الصفة أن تتبع الموصوف في الإعراب، والعلة في ذلك أنك جعلتهما لكثرة الاستعمال كالاسم الواحد. والوجه الثاني : أن تقول : يا زيدُ بنَ عمرو، بضم الدال من (زيد) على الأصل، ولا تُتْبعها فتحة النون من (ابن عمرو)، وهي لغةٌ فاشيةٌ. انظر : الكتاب، ٢٠٣/٢ــ٢٠٤ ، وشرح الكافية، ٣٣٧/١، وابن يعيش ؛ موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي (ت٦٤٣هـ) : **شرح المفصل**، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠١م، ٣٣١/١ــ٣٣٢.

[٢] ديوان الفرزدق، ص٢٦٤.

[٣] الخصائص، ٣٩٤/٢.

(تُصَاهِرُه) يمكن أن تعود على (الملك) التي في أول البيت وعلى (أَبُوه) التي في وسطه ، أفليس هذا ضعفاً في التأليف ؟! وخبطاً ؟! ومثله قول الآخر :

أيا ابنَ أنـــاسٍ هل يمينُـــكَ مُطلِقٌ

نـــداها إذا عُـــدَّ الفَعـــالُ شِمـــالُها

أراد " هل يمينك شمالها مطلق نداها ، فـ (ها) من (نداها) عائد إلـــى الشـــمال لا اليمـــين ، والجملة خبر عن يمينها "[1]، وقول الفـــرزدق (من الوافر)[2]:

مُـــلُـــوكٌ يَبْـــتَنُـــونَ تَوارَثُـــوها

سُرَادِقَهـــــا المَقاوِلَ وَالقِبَابا

أراد " ملوك يبتنون المقاول والقباب، توارثوها سرادقها. فقوله : (يبتنون المقـــاول والقبـــاب) صفة لملوك، وقوله : (توارثوهـــا ســـرادقها) صفة ثانية لملوك، موضعها التأخير، فقـــدَّمها وهو يريد بها موضعها "[3]، ويجوز: ملـــوكٌ المقاول توارثوها ، يبتنون سرادقَها والقِبابا، أو : ملوكٌ يبتنون الرادق والقباب وقد توارثوها.

حادي عشر : تعقيد بناء التركيب

غالباً ما يكون التعقيد سبباً رئيساً مـــن أسباب غرابة التركيب ، إذ غالباً مـــا يـــؤدي التعقيد إلى غموض وإبهـــام بســـبب التقـــديم والتأخير ، أو الفصل في جملة ، أو وصلها ، أو كثرة الضمائر في تركيب واحد ، وعودهـــا على اسمين مختلفين ، فلو وقع أحـــدها فـــي تركيب أدى إلى حدوث غموض فيه ، فكيـــف بهما لو وقع اثنان منها في تركيب ؟! وكيـــف بها لو وقعت جميعا مرة واحدة ؟!

إن للتراكيب ترتيباً مألوفاً على وفق قواعد العربية وصيغها ، فإذا خرج هذا التركيب عمّا هو مألوف كان غريباً ولا شك. وحفظت لنا كتب النحو واللغة العديد من الأبيات الشعرية المعقدة التركيب ، إذ غالباً ما يحدث فيها ؛ لخضوعها لشروط الوزن والقافية وخيال الصورة، على أن المجال أوسع في النثر ، والقيود أقل بكثير.

قلنا إن اجتماع سببين في تركيب واحد يكون وراء تعقيد بنائه ، ومنه مـــثلاً اجتمـــاع تقديم وتأخير وفصل في موضع واحد ، نحـــو قوله[1]:

فَقَد وَالشَّـــــكُّ بيَّـــــن لِي عَنَـــاءٌ

بِوَشْـــــكِ فِراقِهِمْ صُـــــــرَدٌ يَصِيحُ

أراد :" فقد بين لي صُرَدٌ يصيح بوشك فراقهم، والشَّكُّ عَنَاءُ "[2]، فصل بين الفعل و(قد)، وهذا قبيح لقوة اتصال (قد) بما تـــدخل عليـــه مـــن الأفعال، وفصل بين المبتدأ (الشـــك) وخبـــره (عناء) بقوله (بين لي) ، وفصل بـــين الفعـــل (بَيَّن) وبين فاعله (صـــرد) ، بخبـــر المبتـــدأ (عناء)، وقدَّم قوله (بوشك فراقهم) وهو معمول (يصيح) على (صرد)، و(يصيح) صـــفة لـــــ (صرد)، وتقديم الصفة أو ما يتعلق بها علـــى

---

(1) الخصائص، ٢/٤٠١.

(2) ديوان الفرزدق، ص١١٨.

(3) الخصائص، ٢/٤٠١.

(1) المرجع السابق، ٢/٣٩٠.

(2) المرجع السابق، ٢/٣٩١.

موصوفها قبيح[٣]. ومن أقبح الضرورة وأهجن الألفاظ وأبعد المعاني قول الشاعر المتداول (من الطويل)[٤]:

وَمَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ إلا مُمَلَّكاً
أَبُو أُمِّهِ حَيٌّ أَبُوهُ يُقَارِبُهْ

أراد بالمُمَلَّك هشاماً بن عبد الملك، أبو أم ذلك المُمَلَّك أبو هذا الممدوح، ولو كان هذا الكلام على وجهه لكان قبيحاً، وكان يكون إذا وضع الكلام في موضعه أن يقول : وَمَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ حَيٌّ يُقَارِبُهْ إلا مُمَلَّكٌ ؛ أبو أم هذا المُمَلَّك أبو هذا الممدوح، فدلَّ على أنَّه خاله بهذا اللفظ البعيد، وهجَّنه بما أوقع فيه من التقديم والتأخير[١]. فمعناه ليس كالممدوح في الناس حي يقاربه في الفضائل إلا مملكاً ، أبو أم ذلك الملك أبو الممدوح[٢]، أو كقول المتنبي (من الطويل)[٣]:

وَفَاؤُكُمَا كَالرَّبعِ أَشْجَاهُ طَاسِمُهْ
بِأَن تُسْعِدَا وَالدَّمْعُ أَشْفَاهُ سَاجِمُهْ

وتقدير البيت وفاؤكما بأن تسعدا كالربع أشجاه طاسمه والدمع أشفاه ساجمه[٤]. وقوله (من الطويل)[٥]:

وَلَوْ لَمْ تَكُونِي بِنْتَ أَكْرَمِ وَالِدٍ
لَكَانَ أَبَاكِ الضَّخْمَ كَوْنُكِ لِي أُمَّا

يريد لو لم يكن لك أبٌ شريفٌ، لان كونك كونك لي أمَّا يشرِّفك ويغنيك عن شرف الآباء ؛ لذا نجد أنَّ ابن سنان ينكر ألا توضع الألفاظ موضعها ؛ لأنَّ ذلك يؤدي إلى فساد المعنى والإعراب[٦].

ولا يفوتنا أنْ نشير إلى أنَّ من التعقيد ما هو ناشيء من الرتبة لا غير ؛ لأن " اللغة لا تكتفي بمجرد وجود هذه الكلمات ، فالفرق الأساسي بين (ضرب موسى عيسى) و(ضرب عيسى موسى) لا يرجع إلى اختلاف الكلمات بل إلى اختلاف ترتيب الكلمات في داخل هذا النمط من أنماط الجملة. وصيغة الماضي (قرأ) تتجاوز هذا المعنى إذا كانت في الجملة : (إن قرأتَ هذا الكتاب وجدتَه سهلاً)، الفعلان هنا

---

[٣] انظر : المرجع السابق، ٣٩١/٢.

[٤] هو من شواهد البلاغة، ويذكر شاهداً للتعقيد اللفظي، ولم أقف على هذا البيت في الكتاب، وهو ينسب إلى الفرزدق، ولكن لم أقف له على صلة في ديوانه، وقد نسبه إليه مفردا المبرد في الكامل. انظر : المبرد ؛ أبو العباس محمد بن يزيد (ت٢٨٥هـ) : **الكامل**، حققه وعلَّق عليه ووضع فهارسه د. محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٩٢م، ٤١/١.

[١] انظر : المرجع السابق، ٤٢/١.

[٢] انظر : الخصائص، ٣٩٣/٢ ، وابن سنان الخفاجي ؛ أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد الحلبي (ت٤٦٦هـ) : **سر الفصاحة**، تحقيق عبد المتعال الصعيدي ، مكتبة محمد علي صبيح وأولاده، القاهرة، ١٩٩٩م، ص١٠١ ، والجرجاني ؛ أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد (ت٤٧١هـ) : **أسرار البلاغة**، قرأه وعلق عليه محمود أحمد شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩١م، ص٢٠ــ٢١.

[٣] ديوان المتنبي (بشرح المعري)، ١٣/٣.

[٤] انظر : سر الفصاحة، ص١٠٣ ، ومغني اللبيب، ٥٥/٦.

[٥] ديوان المتنبي (بشرح المعري)، ٢٦٤/٢.

[٦] انظر : سر الفصاحة، ص١٠١.

ماضيان. ومعنى هذا أنَّ تحديد الصيغة للماضب لا يكفي لتعرف المعنى، ولابد في هذا السياق من دراسة الأنماط المختلفة التي تتخذها الجملة في كل لغة من اللغات. وهكذا تتيح الأنماط المختلفة لبناء الجملة أن نعبر بآلاف الكلمات الموجودة فيها عن ملايين المعاني التي تكاد تصل إلى عدد لامحدود "[1]. ولا يلتقي تعقيد التركيب – وهو تغيير التركيب المألوف للألفاظ بحسب المعاني إلى ترتيب آخر يوقع في الإيهام واللبس ويغمض المعنى والقصد – وما قعّد النحويون من أسس وقواعد يعتمد عليها الكلام العربي، أخذت منه أصلاً وبنيت عليه .

من كل ما سبق، نستطيع القول إن العلاقة بين التعقيد والإعراب هي علاقة عكسية ، فكلما ازداد التعقيد غمض الإعراب. والعلاقة بين التعقيد والغريب ستكون طردية حتماً ، إذ إن كل تعقيد سيؤول إلى غموض، وكل غموض سيؤول إلى غريب ، إذن التعقيد سببٌ من أسباب غرابة التركيب.

المبحث الثاني
غرابة النظم البلاغي

اختلف البلاغيون في تحديد شروط فصاحة الكلام ، واختلفوا أيضاً في النظر إلى المجاز وأقسامه وما يثيره في نفس المتلقي من إيماء ، فمنهم مَنْ قَبِل المجاز على عِلاته ، ومنهم مَنْ فرَّعه إلى غريب واستعارة وكناية ومجاز ، وبالغ في تفريعه ، ومنهم مَنْ توسط بين هذا وذاك. ومهما يكن الأمر فإن لغرابة النظم البلاغي أسباباً سنتحدث عليها بالتفصيل، هي :

أولاً : تنافر الكلمات

إنَّ تنافر الكلمات سببٌ من أسباب غرابة النظم، فبه يثقُل الكلام ويغرُب نتيجة لعدم انسجام الكلمات وتآلفها عند اتصال بعضها ببعض، إذ إن الكلمات لا تتفاضل من حيث هي كلم مفردة، فلا تحسُن أو تسوء إلا بملاءمتها مع جاراتها أو عدمها، " ومما يشهد لذلك أنك ترى الكلمة تروقُك وتُؤْنِسك في موضع، ثم تراها بعينها تثْقُل عليك وتُوحِشك في موضع آخر "[1].

وكما أن اجتماع الحروف المتنافرة في الكلمة الواحدة يجعلها غريبة ، فكذلك اجتماع الكلمات المتنافرة في النظم الواحد يجعله غريباً أيضاً. وقد تواتر النقل عند البلاغيين واللغويين في الأمثلة التي عرف عنها تنافر كلماتها، ومن ذلك قول الشاعر[2]:

---

[1] د. محمود فهمي حجازي : **مدخل إلى علم اللغة** ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٧م، ص١٨.

[1] دلائل الإعجاز، ص٤٦.

[2] البيت لا يعلم قائله، انظر : سر الفصاحة، ص٨٨ ، و دلائل الإعجاز، ص٥٧ ، والتفتازاني ؛ سعد الدين مسعود بن عمر (ت٧٩٢هـ) : **المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم** ، تحقيق د. عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت،

وَقَبْـــرُ حَـــرْبٍ بِمَكَـــانٍ قَفْـــرِ
وَلَيْـسَ قُـــرْبَ قَبْـرِ حَرْبٍ قَبْـرُ

والبيت قيل في رجل اسمه (حـرب)، وقـول الآخر[١]:

لَمْ يَضِـــــرْهَا وَالحمـــدُ لله شَيْءٌ
وَانْثَنَتْ نَحْـوَ عَـزْفِ نَفْـــسٍ ذَهُولِ

فهنا استثقل الشطر الثاني ؛ لما فيه من تكرار حروف الحلق، فتنافرت بسببها كلماته ، وقول أبي تمام (من الطويل)[٢]:

كَرِيـــمٌ مَتَى أَمْدَحْه أَمْدَحْهُ وَالوَرَى
مَعِي وَمَتَى مَـــا لُمْتُـــهُ لُمْتُـــهُ وَحْدِي

في هذا البيت ثقل وتنافر بين كلماتـه، حيـث يرى بعضهم أنَّ في (أَمْدَحْه) ثقلاً ؛ لما بـين الحاء والهاء من القرب (فهما حلقيان)، ولعلـه أراد أنَّ فيه شيئاً من الثقل والتنافر، فإذا انضم إليه (أَمْدَحْه) الثاني تضاعف ذلك الثقل وحصل التنافر المخل بالفصاحة، وتكرار الكلمـة فـي الشرط والجزاء، إضافة إلى مقابلة المدح باللوم دون الذم أو الهجاء ؛ مما عابه الصاحب[٣].

ثانياً : كثرة التكرار

يكون كثرة التكرار سبباً آخـر مـن أسباب غرابة النظم، ويكون في الاسم والفعل والحرف، وفي الاسم الظاهر والضمير علـى السواء.

ومن التكرار ما يكون وروده لفائدة وبحصوله إظهار معنى ، فليس كل تكرار مكروهاً ؛ ذلك لأن المعنى قد يبنى عليه ، ويقصر على إعادة اللفظ بعينه، وهذا حدٌّ يجب مراعاته في التكرار ، فمتى بُنِي المعنى عليه ولا يتم إلا به ، فلا يُحْكَم بقُبْحه، وما خالف ذلك حُكِمَ عليه بالغرابة، ونسب إلى سوء الصناعة[١]، نحو قول بعضهم (من المتقارب)[٢]:

وَلَـــوْلا دُمُوعِي كَتَمْـــتُ الهَـــوَى
وَلَوْلا الهَـــوَى لَمْ تَكُـــنْ لِي دُمُوعُ

وما يعنينا من التكرار هنا هو مـا ورد بغيـر فائدة ، نحو قول أبي الطيـب المتنبـي (مـن الطويل)[٣]:

فَقَلْقَلْـــتُ بَالَهُـــمُ الذِي قَلْقَـــلَ الحِشَا
قَلاقِـــلَ عِيـــسٍ كُلُّهُـــنَّ قَلاقِـــلُ

ط٣ ، ٢٠١٣م، ص١٤٦، ود. أحمد مطلـوب ، ود.كامل حسين البصير : **البلاغـة والتطبيـق** ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد، ط٢ ، ١٩٩٩م ، ص٥٣.

(١) انظر : سر الفصاحة، ص٨٨ ، ودلائل الإعجاز، ص٥٧.

(٢) **ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي**، تحقيق محمد عبده عزام، سلسلة ذخائر العرب (٥)، دار المعـارف، القـاهرة، ط٥، ١٩٨٧م، ١١٦/٢، وانظر : سر الفصـاحة، ص٩١ ، والمطـول، ص١٤٦ ، والمعاني في ضوء أساليب القـرآن، ص٧٨ ، والبلاغة والتطبيق، ص٦٨.

(٣) انظر : المطول، ص١٤٦ــ١٤٧.

(١) انظر : سر الفصـاحة، ص٩٦ ، وإنعـام فـوّال عكّاوي : **المعجم المفصل فـي علـوم البلاغـة (البديع والبيان والمعاني)**، ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٣ ، ٢٠٠٦م، ص١٦٩.

(٢) سر الفصاحة، ص٩٦.

(٣) ديوان أبي الطيب المتنبي ١٢٧/١.

فقد أُنكِرَ على المتنبي هذا البيت بسبب التكرار الذي فيه، يقول ابن الأثير :" ورد فيه ذكر القلقلة والقلاقل أربع مرات ، وهنَّ دلائلُ معنى واحدٍ لا غير وهو الحركة يقول : (وحرّكت بالهمّ الذي حرّك الحشا نوقاً سراعَ الحركة كلهنّ متحرّكات)، وهذا من أقبح ما يكون من التكرير "[٤]. أما إذا حصل التكرار لغرضٍ بلاغي كالجناس أو التورية مثلاً ، كما في قول الثعالبي (من الكامل) :

وَإِذَا البَـلابِلُ أَطْرَبَـتْ بِهَدِيلِها
فَانْـفِ البَلابِـلَ بِاحْتِسَـاءِ بَلابِـلِ

ذكر ابن الأثير أنَّ :" البلابل الأولى جمع بلبل وهو طائر حسن الصوت ، والبلابـل الثانيـة جمع بَلْبَلَة وهي وساس الصـدر ، والبلابـل الثالثة جمع بُلْبُلَة وهي مخرج الماء من الإبريق ، فهو يقول : وإذا الأطيار من البلابل هـدلت وغردت فانفِ البلابل من قلبك باحتساء الخمر من بلابل الأباريق "[٥].

يتضح أنَّ التجنيس في لفظ (البلابـل) الذي كرر ثلاث مرات، قد أوجد عذراً للثعالبي في هذا التكرار، في حين لم يكن لأبي الطيب عُذرٌ في تكراره[١]، كما في قول رؤبـة بـن العجاج الراجز[٢]:

إِنِّـي وَأَسْـطَارٍ سُـطِرْنَ سَـطْراً
لَقَائِـلٌ يَا نَصْـرُ نَصْرٌ نَصْـرا

فإن تكرار (نصر) ثلاث مرات لا فائدة منـه، ونحو قول أبي تمام[٣]:

لَوْ كُنْتَ كُنْتَ كَتَمْتَ الحُبَّ كُنْتَ كَمَا
كُنَّـا وَكُنْـتَ وَلَكِنْ ذَاكَ لَمْ يَكُنِ

ثالثاً : تتابع الإضافات

من أسباب غرابة النظم تتابع الإضافات، وهو أنَّ الإضافة مضافة إلى إضافة أخرى، أي أنَّ الاسم مضافٌ إضافة متداخلة ؛ وبذلك يغمض المعنى ويغرب النظم، نحو قول ابن بابك[٤]:

حَمَامَةَ جَرْعَى حَوْمَةِ الجَنْدَلِ اسْجَعِي
فَأَنْـتِ بِمَرْأَى مِنْ سُعَـادٍ وَمَسْمَعِ

ففي البيت إضافة (حمامة) إلـى (جرعـى)، وإضافة (جرعى) إلـى (حومـة)، وإضـافة (حومة) إلى (جندل)، أو كقول القائل[٥]:

يَا عَلِـيَّ بـنَ حَمْـزَةَ بنِ عُمَـارَهْ
أَنْـتَ وَاللَّـهِ ثَلْجَـةٌ فِي خِيـارَهْ

---

[١] انظر : سر الفصاحة، ص٩٣ ، والمعـاني فـي ضوء أساليب القرآن، ص٧٧.

[٢] ديوان رؤبة بـن العجـاج، ص١٧٤، وانظـر : الكتاب، ١٨٥/٢ ، والخصائص، ٣٤٠/١.

[٣] سر الفصاحة، ص٨٧ ، د. داود سلوم : **مقـالات في تاريخ النقد العربي**، دار الطليعـة للطباعـة والنشر، بيروت، ١٩٨١م، ص٣٤٦.

[٤] المطول، ص١٥٠ ، والبلاغة والتطبيق، ص٦٩ ، والمعجم المفصل في علوم البلاغة، ص٦١٠.

[٥] دلائل الإعجاز، ص١٠٤.

[٤] ابن الأثير ؛ ضياء الدين الجزري (ت٦٣٠هـ) : **الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور** ، تحقيق د. مصطفى جواد ، ود. جميل سعيد ، مطبعـة المجمـع العلمـي العراقـي ، ١٩٥٦م، ص٢٠٨ــ٢٠٩.

[٥] المرجع السابق، ص٢٠٩.

لذا يقول الصاحب بن عباد :" إياكَ والإضافات المُداخلة ، فإن ذلك لا يحسن "[٦]، وحذر منها الجرجاني قائلاً :" ومن شأن هذا الضرب أن يدخله الاستكراه "[٧].

رابعاً : ضعف التأليف

من أسباب غرابة النظم أن يكون خارجاً على قواعد النحو المشهورة، جارياً على خلاف ما اشتهر وعُرِف من أصول الكلام ، كوصل الضميرين ، أو تقديم المضمر على الظاهر لفظاً ورتبة في غير أبوابه، وتقديم غير الأعرف مع أنه يجب الفصل[١]، نحو قول حسان بن ثابت (من الطويل)[٢]:

وَلَوْ أنَّ مَجْداً أَخْلَدَ الدَّهْرَ وَاحِداً
مِن النَّاسِ أَبْقَى مَجْدُهُ الدَّهْرَ مُطْعِمَا

حيث أخَّر المفعول (مُطْعِمَا) عن الفاعل (مَجْدُهُ)، مع أنَّ الفاعل مضاف إلى ضمير يعود على المفعول، أو كقول أبي الأسود الدؤلي (من الطويل)[٣]:

جَزَى رَبُّهُ عَنِّي عَدِيَّ بنَ حَاتِمٍ
جَـــزَاءَ الكِـــلابِ العَاوِيَـــاتِ وَقَدْ فَعَـــلْ

أخَّر المفعول (عَدِيَّ) عن الفاعل (رَبُّهُ)، مع اتصال الفاعل بضمير يعود على المفعول، أو كقول الآخر[٤]:

جَزَى بَنُوهُ أَبَا الغِيْلانِ عَنْ كِبَرٍ
وَحُسْنِ فِعْـلٍ كَمَـــا يُجْـزَى سِنِمَّـــارُ

حيث أخَّر المفعول (أَبَا الغِيْلانِ) عن الفاعل (بَنُوهُ)، مع أنَّ الفاعل متصل بضمير عائد على المفعول، فيقتضي أن يرجع الضمير إلى متأخر لفظاً ورتبةً. وذكر السهيلي أنَّ هذا من أقبح الضرورة[٥]. أو كقول أبي الطيب (من الكامل)[٦]:

خَلَـــتِ البِلادُ مِنَ الغَزَالَةِ لَيْلَهَـا
فَـــأَعَاضَهَـــاكَ اللَّهُ كَـــيْ لا تَحْـــزَنَا

والشاهد تقدَّيم ضمير الغائب في قوله (فَأَعَاضَهَاكَ)، وأخَّر ضمير المخاطب، وذلك ليس بالاختيار إلا في ضرورة الشعر.

خامساً : التعقيد اللفظي

من أهم أسباب غرابة النظم، التعقيد، وهو نوعان التعقيد اللفظي والمعنوي. والتعقيد اللفظي هو أن لا يكون الكلام ظاهر الدلالة

---

[٦] المرجع السابق، ص١٠٤.

[٧] المرجع السابق، ص١٠٤.

[١] انظر : المطول، ص١٤٥ ، والبلاغة والتطبيق، ص٦٧.

[٢] ديوانه، ١٩٩/١ ، وروايته في الديوان :
فَلَو كانَ مَجدٌ يُخلِدُ اليَومَ واحِداً
مِنَ الناسِ أَبقى مَجدُهُ اليَومَ مُطعِما
وانظر : مغني اللبيب، ٥٤٩/٥ ، وشرح ابن عقيل، ١٠٨/٢.

[٣] انظر : كشف المشكل، ٣٠٠/١، وشرح الكافية، ١٨٨/١ ، وشرح ابن عقيل، ١٠٨/٢ ، المطول، ص١٤٥، والبلاغة والتطبيق، ص٦٨.

[٤] نسبوا هذا البيت لـ (سليط بن سعد)، انظر : شرح ابن عقيل، ١٠٩/٢، المطول، ص١٤٥.

[٥] انظر : السهيلي ؛ أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت٥٨١هـ) : **الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام**، تحقيق وتعليق وشرح عبد الرحمن الوكيل، دار الكتب الإسلامية، القاهرة، ط١، ١٩٦٧م، ٣٦٢/٣.

[٦] ديوان المتنبي، ١٩٧/٢.

على المعنى المراد منه ؛ لخلل واقع في النظم، أي أنه لا يكون ترتيب الألفاظ وفق ترتيب المعاني بتقديم ، أو تأخير ، أو حذف ، أو إضمار ، أو فصل بأجنبي بين الكلمات التي يجب أن تتجاور ويتصل بعضها ببعض، مثل الصلة والموصول مثلاً، وبخفاء الدلالة على المعنى المراد تكون الغرابة، ويصبح بذلك النظم غريباً أي بعيد القصد[١].

واتفق علماء البلاغة واللغة على مضمونه وإن اختلفوا في تسميته ، فابن سنان يدخله تحت باب (التقديم والتأخير) فيوسم به ضمناً[٢] ، وسماه عبد القاهر الجرجاني بـ (التعقيد)[٣]، وتابعه في هذه التسمية التفتازاني في مطوله[٤] ، والقزويني في إيضاحه[٥].

وأطلق عليه الجرجاني تسميه أخرى هي (فساد النظم)[١]، وأرجع ابن الأثير سببها إلى التقديم والتأخير فحسب[٢] ، واستقرت تسميته أخيراً عند المحدثين بـ (التعقيد)[٣]، وهذا ما يذهب إليه الباحث، وأمثلته كثيرة في كتب البلاغة والنقد، ومن ذلك قول الشاعر (من الطويل)[٤]:

وَمَا مِثْلُـــهُ فِي النَّاسِ إلا مُمَلَّكاً
أَبُـــو أُمِّهِ حَـــيٌّ أَبُوهُ يُقَـارِبُـــهْ

ومقصوده (وما مثله في الناس حي يقاربه إلا مملكاً أبو أمه أبوه يعني هشاماً لأن أبا أمه أبو الممدوح)[٥]، وإنما نتج التعقيد في هذا البيت بسبب سوء التقديم والتأخير وبسبب التداخل في الضمائر.

---

[١] انظر : سر الفصاحة، ص١٠١ ، وأسرار البلاغة، ص١٢٣، ودلائل الإعجاز، ص٨٣ ، والمطول، ص١٤٧ ، والبلاغة والتطبيق، ص٦٣ ، ٦٨ ، والمعاني في ضوء أساليب القرآن، ص٨٥ ، والمعجم المفصل، ص٣٨٩.

[٢] انظر : سر الفصاحة، ص١٠١.

[٣] انظر : أسرار البلاغة، ص١٢٥.

[٤] انظر : المطول، ص١٤٧.

[٥] انظر : القزويني ؛ جمال الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن (ت٧٣٩هـ) : **الإيضاح في علوم البلاغة**، شرح وتعليق وتصحيح د. محمد عبد المنعم خفاجي، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ط٣، ١٩٩٣م، ٣١/١.

[١] انظر : دلائل الإعجاز، ص٨٣.

[٢] انظر : ابن الأثير ؛ ضياء الدين أبو الفتح بن أبي المكارم محمد بن محمد (ت٦٣٧هـ) : **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، قدمه وحققه وعلَّق عليه د. أحمد الحوفي، ود. بدوي طبانة ، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، ط٢ ، ١٩٧٣م، ٣٠٦/١ ، ٢٢٠/٢.

[٣] البلاغة والتطبيق، ص٦٨ ، والمعاني في ضوء أساليب القرآن، ص٨٥.

[٤] من المنسوب إلى الفرزدق، وسبق الإشارة إليه في البحث ص٣٥.

[٥] انظر : سر الفصاحة، ص١٠١ ، وأسرار البلاغة، ص٢٠ ، ودلائل الإعجاز، ص٨٣ ، والمطول، ص١٤٧ ، ومقالات في تاريخ النقد العربي، ص٣٥٣ ، والبلاغة والتطبيق، ص٦٣ ، ٦٨ ، والمعاني في ضوء أساليب القرآن، ص٨٢ ، والمعجم المفصل، ص٣٩٠.

وقول أبي الطيب المتنبي (من الكامل)[٦]:

جَحَفَتْ وَهُم لا يَجْحَفُونَ بِها بِهِم
شِيَـــمٌ عَلَى الحَسَـــبِ الأَعَـــزِّ دلائلُ

وأصل الكلام : أنها جحفت بهم وهم لا يجحفون بها ، أي فخرت بهم ولم يفخروا بها، وسبب التعقيد هنا هو الفصل بين الفعل (جحفت) وبين متعلقه (بهم) ؛ وهذا مما يُلبِسُ الضمائر على القارئ أو السامع، وقول المتنبي (من الطويل)[٧]:

وَفَـــاؤُكُمَا كَالرَّبْـــعِ أَشْجَـــاهُ طَاسِمُهْ
بِأَن تُسْعِدَا وَالدَّمْـــعُ أَشْفَاهُ سَـــاجِمُهْ

حيث ارتكب المتنبي فيه تقديماً غير مرضيٍّ، إذ قَدَّمَ (كالربع أشجاه طاسِمُهْ) على (بأن تُسعِدا) الذي هو متعلقُ المصدر (وفاؤكما). وأصل الكلام هو : وَفاؤُكما بأنْ تُسعِدا كالربع أشجاه (أي أشدُّه شَجىً) طاسِمُه أي (دارسُه) والدمعُ أشفاه ساجمُه[١]. وقول عروة بن الورد العبسي (من الطويل)[٢]:

قُلْتُ لِقَـــوْمٍ فِـــي الكَنِيفِ تَرَوَّحُـــوا
عَشِيَّـــةَ قِلْنَـــا عِنْـــدَ ماوانَ رُزَّحِ
تَنَالُـــوا المِنَى أَوْ تَبْلُغُـــوا بِنُفُوسِكُم
إِلَى مُسْتَرَاحٍ مِـــنْ عَنَـــاءٍ مُبَرِّحِ

يرى ابن سنان أنَّ :" تقديره : قلت لقوم رزح في الكنيف عشية بتنا عند ماوان تروحوا تنالوا الغنى، ففصل بين الصفة والموصوف والأمر وجوابه "[٣]. وقول علقمة بن عَبدَه (من البسيط)[٤]:

كَأَنَّ إِبْرِيقَهُم ظَبْـــيٌ عَلَى شَرَفٍ
مُفَـــدَّمٌ بِسَبَـــا الكَتَّـــانِ مَلْثُـــومُ

وقد حصل فيه حذفٌ يوجبُ الإخلال بالكلام ؛ لأنه حذفٌ من أصل اللفظ، وقد وقع هذا الحذف في قوله : (بسَبا الكتان) الذي أصله : (بسَبائب الكتان)[٥]، أي بأربطتِهِ، وحذف الهمزة والباء من (سبائب) جعل معناها غريباً لا يصل إليه السامع أو القارئ ؛ لأنه يشبه (سَبَأ) إذا خففت، ولو أنه قال (بسبائب) لاتضح المعنى وهو : أن إبريق الخمر لهؤلاء القوم ملفوفٌ بسبائب الكتان المبلولة لتبريده إذا هبت

---

[٦] ديوان المتنبي (بشرح المعري)، ٢٨٢/٢، انظر : سر الفصاحة، ص١٠٣. وللبيت رواية أخرى هي :

جَفَخَت وَهُم لا يَجفَخونَ بِها بِهِم
شِيَـــمٌ عَلَى الحَسَـــبِ الأَغَـــرِّ دَلائِـــلُ

[٧] ديوان المتنبي (بشرح المعري)، ١٣/٣، وانظر : سر الفصـــاحة، ص١٠٣ ، ودلائـــل الإعجـــاز، ص٨٣.

[١] انظر : سر الفصاحة، ص١٠٣ ، ومغني اللبيب، ٥٥/٦.

[٢] **شعر عروة ابن الورد العبسي**، صنعة أبي يوسف يعقوب بن إسحاق السكيت (ت٢٤٤هـ)، تحقيق د. محمد فؤاد نعناع، مكتبة الخانجي، القـاهرة، ط١، ١٩٩٥م، ص٥٢، وللبيتين رواية أخرى:

قُلْتُ لِقَـــوْمٍ فِـــي الكَنِيـــفِ تَرَوَّحُـــوا
عَشِيَّـــةَ بِتْنَـــا عِنْـــدَ ماوانَ رُزَّحِ
تَنَالُـــوا الغِنَى أَوْ تَبْلُغُـــوا بِنُفُوسِكُم
إِلَى مُسْتَرَاحٍ مِنْ حِمَـــامٍ مُبَرِّحِ

[٣] سر الفصاحة، ص١٠١.

[٤] **ديوان علقمة الفحل بشرح الأعلـم الشـنتمري**، حققه لطفي الصقال ودرية الخطيب، دار الكتاب العربي، حلب، ط١، ١٩٦٩م، ص٧٠.

[٥] انظر : الجامع الكبير، ص١٤١.

عليه الريح، وهذا الإبريق موضوع على شَرَفٍ من الأرض فكأنه ظبيٌ واقفٌ على ذلك الشَرَف. ومثل هذا قولُ أبي دؤاد الإيادي :

يُذْرِيـــــنَ جَنْدَلَ حـــــائرٍ لِجُنُوبِها
فَكَأَنَّهـــــا تُذْكِـــي سَنَابِكُها الحُبَا

وهو يقصد (الحُبَاحِب) الذي هو ذُبابٌ مضيْءٌ يطير في الليل كأنه نار، فهو إذن يشبّهُ الشرر المتطاير من سنابك الخيل بهذا الذباب، غير أنه حذف المقطع الآخر من (الحُباحِب) فأغمض المعنى على السامع أو القارئ[1].

ومن الغريب اللفظي ، غريب الصنعة وهو من غريب التأليف ونكته ، منها إيرادهم أبياتاً كلٌّ حروفها عواطل، نحو قولهم[2]:

الحمـــدُ للـــه الصَّمَـدْ
حـــالَ الســـرورِ والكَمَـدْ
اللـــهُ لا إلـــهَ إلا اللـــهُ مـــولاك الأَحَـدْ
أَوَّلُ كُـلِّ أَوَّل أَصْـــلُ الأُصُولِ وَالعُمَد
الواسع الآلاء والآراء علمـــاً والمدد
الحَول والطَول له لا درع إلا مـــا سرد
كـلٌّ ســواه هالكٌ لا عَـددٌ ولا عُـدد

أو على عكس هذا، إيراد أبيات حروفها كلها معجمة، نحو قوله[3]:

بَيْـــنَ جَنْبَيَّ شُـقَّـة خَشُنَـــتْ
فِي قَضيـــــضٍ تُبيتُنـــي خشـــنِ
قِضْـتُ جفنـــي بيـقظةٍ ثبتـــت
غِبَّ بَيْـــنٍ ، فَبِـــتُّ فِي غَبَـــنِ
بِـــي شَقِيـــقٌ يَغِيـــبُ غيبة ذي
ضَغَـــنٍ بَيِّـــنٍ تَجَنَّبَنِـــي
شَيْـخُ فـــن فَتِـــيّ شِنْشنـــة
شَـــبَّ فِي بَيْتِ نُخبـة فبُنـــي
يَنْتَقِـــي زَيْـــن جَنَّـــة جُنِيَـــتْ
تَّقـــي شَيـــن ضِنَّـــة بِغَنِـــي

بل ذهبوا في غرابة التأليف إلى أبعد من ذلك، فراحوا ينظمون كلمة عاطلة فكلمة معجمة ، نحو قوله[1]:

لا تَفِـــي العَهْـــدَ فَتُشْفِينِي وَلا
تُنْجِـــــز الوَعْـــدَ فَتُشْفِـــي العِلَا
تَقْتَضِـــــي أَحْكَامَ بغيٍ طَالَمَا
نَفَّـــــذَتْ أَحْكَامَـــها بَيْنَ المَـــلا

أو حرفاً عاطلاً فحرفاً معجماً، نحو قوله[2]:

وَنَدِيمٍ بَاتَ عِنْدِي لَيْلَةً مِنْه غَلِيلُ
خـــاف مـــن صُنْـــع جميـــل
قُلْـــتُ لِي صَبْـــرٌ جَمِيـــلُ
قُـــــرَّة لي ميـــــل
قلب منك يـــا غصناً يميـــلُسَـــيِّدي
رِقَّ لِذُلِّي سَـيِّدي عَبْدٌ ذَلِيـــلُ

وقولهم في الآخر[3]:

---

[1] انظر : الجامع الكبير، ص١٤١ ، ولسان العرب، مادة (ح ب ح ب).

[2] رفائيل نخلة اليسوعي : **غرائب اللغة العربية**، دار المشرق، بيروت، ط٤، ١٩٨٦م، ص١١٢.

[3] المرجع السابق، ص١١٢.

[1] المرجع السابق، ص١١٣.

[2] المرجع السابق، ص١١٣.

[3] الشريشي ؛ أبو العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي (ت٦١٩هـ) : **شرح مقامات الحريري**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٢م، ٢٨٦/٣.

فَــلا خَلا ذَا بَهْجَـــةٍ
يَمْتَـــــدُّ ظِـــــلٌّ خِصْبِـــــــهِ
فَإِنَّـــــــه بَـــرٌّ بِمَـــنْ
آنَـــــسَ ضَـــوْءَ شُهْبِـــــهِ
زَانَ مَـــزَايـا ظَرْفـــــــهِ
بِلُبْـــــسِ خَـــوْفِ رَبِّـــــهِ

وأغرب من هذا أبياتٌ من الشعر، يمكـن أن تقرأ طرداً ورداً واللفظ واحد وبلا أي تغييـر في وزن البيت ومعناه وقافيته، نحو قولهم[٤]:

أُسْ أَرْمَـــــلاً إِذَا عَـــــرَا
وَارْعَ إِذَا المَـــــرْءُ أَسَـــــا
أَسْنِـدْ أَخَـا نَبَاهَـــةٍ
أبِـنْ إِخَـاءً دَنَّســـا
اسْـلُ جَنَـــابَ غَاشِـــمٍ
مُشَـاغِبٍ إن جَلَســـــا
اسْـــــرِ إِذَا هَـــبَّ مـــــراً
وَارْمِ بِـــــهِ إِذَا رَسَـــا
اسْـــكُنْ تَقَـــــوَّ فَعَسَـــى
يُسْـعِفُ وَقْـــــتٌ نَكَسَـــا[١]

أو قولهم[٢]:

قَمَـرٌ يُفْـرِطُ عَمْـداً مشـــرقُ
رَشَّ مـــاءً دَمْـعُ طَرْفٍ يَرْمُـقُ
قَـــدْ حَلا كَـــاذبُ وعـدٍ تابـعٌ
لَعِباً تَدْعُـــو بِـذَاك الحَـدّقُ
قَبَـسٌ يَدْعو سَناه إن جفا
فَجَناه أنـس وعد يسبـق
قـر في إلف نداهـا قلبـــه
بلقاهـــا دنِفٌ لا يفـرق

فلو قرأنا هذه الأبيات من اليمين إلى الشـمال وأعدنا قرأتها من الشمال إلى اليمين ؛ لحصلنا على اللفظ ذاته باعتبار الحروف وترتيبها، لا الكلمات مجملة، وهذا من أغرب الغرائب فـي اللغة العربية.

وغير هذه الغرائب هناك كثير، نحو بيتي مدح يصيران هجاء بعكس ترتيب الكلمات كما في قوله[٣]:

حَلُمُوا فَمَـا سَاءَتْ لَهُمُ شِيَمٌ
سَمُحـوا فَمَا شَحَّـت لَهُمُ مِنَنُ
سَلِمُـوا فَمَـــا زَلَّت لَـــهُمُ قَـــدَمٌ
رَشَـــــدُوا فَمَا ضَلَّت لَهُمُ سُنَنُ

إذا عكسنا ترتيب كلمات كل بيت، وجدنا هذا الهجاء :

مِنَـــنُ لَهُمُ شَحَّـت فَمَـا سَمُحـوا
شِيَمٌ لَهُمُ سَاءَتْ فَمَا حَلُمُـــوا
سُنَنُ لَهُمُ ضَلَّت فَمَا رَشَـــــدُوا
قَـدَمٌ لَـــهُمُ زَلَّت فَمَـا سَلِمُـوا

---

(٤) المرجع السابق، ٢/٢١١.

(١) قوله (أُسْ) أعط، والأوس : العطية، أرملا : فقيراً أفنى زاده، عرا : قصد، ارع : احفظ الصـحبة، أسا : أتى بسوء، وأصله الهمز (أسـاء) فسـهَّل الهمزة، يقول : إن قصدك فقير فصِلْه، وإن أخطأ عليك صاحبٌ فلا تقطعه، وارع حق الصـحبة، ويقال : المرء بالهمز، والمر بلا همز، وبتـرك الهمز يستقيم الانعكاس في بيت الحريري. انظر : المرجع السابق، ٢/٢١١ــ٢١٢.

(٢) غرائب اللغة العربية، ص١١٣.

(٣) المرجع السابق، ص١١٤.

وهناك أبيات مدح تصبح هجاءً بقراءة الأشطر الأول، أي صدر كل بيت[1]. ومن نكت الأبيات أيضاً إيرادهم أبياتاً كل حروفها منفصلة، وأخرى كل حروفها متصلة، وغيرها كل كلماتها تحتوي على حرف معين، وأبياتاً تضم أكبر عدد من الكلمات في أشطارها[2]. وأعرضنا عن كل الأمثلة ؛ بغية الاختصار وتجنباً للإطالة؛ لأن غايتنا هي الإشارة والتنظير لا الإحصاء والتمثيل.

وهكذا راح يتفنن فيه صانعوه ؛ بغية الإغراب والتندر وإبراز القدرة والمهارة في الصنعة، وحينما يلتقي هذا الأمر بالشعر والأبيات الشعرية يكون بها ألصق، إلا أنَّه حين يرى في الكلام المنثور يكون أعجب وأغرب، وهو عنه أبعد وفيه أصعب. وربما تكون في كتب المقامات، ومنها مقامات بديع الزمان الهمداني ومقامات الحريري خير أمثلة لما أوردناه من إشارة على هذا النوع من الغريب المؤلف نثراً، ومن أمثلة ذلك قوله :" **أخلاقُ سيِّدِنا تُحَبُّ، وبعَقْوَتِهِ يُلَبُّ، وقُرْبُهُ تُحَفٌ، ونأيُهُ تلَفٌ، وخُلّتُهُ نَسَبٌ، وقَطيعَتُهُ نصَبٌ، وغَرْبُهُ ذَلَقٌ، وشُهْبُهُ تأتَلِقُ، وظَلْفُهُ زانَ، وقَويمُ نهجِهِ بانَ، وذهنُهُ قلّبَ وجرّبَ، ونعْتُهُ شرّقَ وغرّبَ**"[3]. فهذه قطعة نثرية من مقامة سميت بـ (الرقطاء) ؛ لأنها مبنية على كلمات أحد حروفها معجم والآخر سالم.

وهناك مقامة أخرى كل حروفها عارية من الإعجام، عرفت باسم (السمرقند)، ومما جاء فيها :" **اللهَ اللهَ، رَعاكُمُ اللهُ! إلامَ مُداوَمَةُ اللّهْوِ، ومُواصَلَةُ السّهْوِ، وطولُ الإصْرارِ، وحمْلُ الآصارِ؟ واطّراحُ كَلامِ الحُكَماء، ومُعاصاةُ إلهِ السّماء؟ أمَا الهَرَمُ حصادُكُمْ، والمَدَرُ مِهادُكُمْ! أمَا الحِمامُ مُدْرِكُكُمْ، والصِّراطُ مَسلَكُكُمْ! أمَا السَّاعَةُ موعِدُكُمْ، والسَّاهِرةُ موردُكُمْ! أمَا أهْوالُ الطَّامّةِ لكُمْ مُرْصَدَةٌ ! أمَا دارُ العُصاةِ الحُطَمَةُ المؤصَدَةُ، حارِسُهُمْ مالِكٌ، ورُواؤهُمْ حالِكٌ، وطَعامُهُمْ السّمومُ، وهواؤهُمُ السَّمومُ، لا مالَ أسعدَهُمْ ولا ولَدَ، ولا عدَدَ حَماهُمْ ولا عُدَدَ. ألا رَحِمَ اللهُ امْرَأً ملكَ هَواهُ، وأمَّ مسالِكَ هُداهُ، وأحْكَمَ طاعَةَ موْلاهُ، ووكدَّ وكدَحَ لرَوحِ مَأواهُ، وعمِلَ ما دامَ العُمرُ مُطاوِعاً، والدَّهْرُ مُوادِعاً، والصّحةُ كامِلَةً، والسّلامَةُ حاصِلَةً، وإلا دهَمَهُ عدَمُ المَرامِ، وحصَرُ الكَلامِ، وإلمامُ الآلامِ، وحُمومُ الحِمامِ، وهُدُوء الحَواسّ، ومِراسُ الأرْماسِ**"[1].

ومن خلال عرض هذه الأمثلة، يتبين أن هذا النوع من الغريب بسط نتاجه على مراحل زمنية متفرقة من النتاج الأدبي العربي. وعلى الرغم من الصنعة اللغوية الواضحة الموجودة في مثل هذا النوع من الغريب، فإنَّه لا يخلو من جمالية إبداع الفكر اللغوي العربي وما يضمه من مفردات لغوية غزيرة، يمكن أن يرتقي هذا النتاج بضمها إلى مؤلفات المعاجم اللغوية.

---

(1) انظر : المرجع السابق، ص١١٤.

(2) انظر : المرجع السابق، ص١١٥ــ١١٦.

(3) شرح مقامات الحريري، ٢٧٤/٣.

(1) المرجع السابق، ٣٤٧/٣ــ٣٤٩.

سادساً : التعقيد المعنوي

هو الشق الآخر من شفع التعقيد، وهو سبب مهم وبطين من أسباب غرابة النظم. والتعقيد المعنوي هو أن لا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المعنى المراد، لخلل في انتقال الذهن من المعنى الأول المفهوم بحسب لغة الكلام إلى المعنى الثاني المقصود ، وهذا الخلل قائم نتيجة لواحدٍ مما يأتي :

١) **بُعدُ اللوازم الدالّة** : هو إيراد اللوازم البعيدة المفتقرة إلى الوسائط الكثيرة ، مع خفاء القرائن الدالة على المقصود[٢]. وإذا غَمُضَ المراد وبَعُدَ الفهم في القصد حدثت الغرابة، وكان النظم غريباً، ومثال ذلك قول العباس بن الأحنف (من الطويل)[١]:

سَأَطْلُبُ بُعْـدَ الـدَّارِ عَنْكُم لِتَقْـرُبُوا
وَتَسْكُبُ عَيْنَايَ الدُّمُـوعَ لِتَجْمُدَا

فجاء التعقيد المعنوي هنا من بُعْد التلازم بين جمود العين وتلاقي الأحبة وقربهم فهو خفي وبعيد، إذ لم يعرف في كلام العرب عند الدعاء لأحدهم بالسرور أن يقال (جمدت عينك) ، أو (لا زالت عينك جامدة) ، أو (لا أبكى الله عينك)[٢]. وقول زهير بن أبي سلمى (من الطويل)[٣]:

وَمَنْ لا يَـذُدْ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلاحِهِ
يُهَـدَّمْ وَمَنْ لا يَظْلِمِ النَّاسَ يُظْلَمِ

فالمعنى هنا أنَّ من طباع النـاس أن يبطشـوا بالضعيف وأن يعتدوا على من لا يـدفع عـن نفسه، فاستعمل لفظ (الظلم) في معنى الـدفاع عن النفس، وهذا المعنى خفي لخفاء اللزوم بين المعنيين الظلم والدفاع عـن الـنفس وحفـظ الحقوق. ومثلهما قول بشر بن أبي خازم (من المنسرح)[٤]:

وَذَاتُ هِـدْمٍ بـادٍ نَوَاشِـرُهَا
تُصْمِتُ بِالمَاءِ تَوْلَباً جَدِعَا[٥]

---

(٢) انظر : سر الفصاحة، ص١٠١ ، وأسرار البلاغة، ص١٢٥ ، ودلائل الإعجاز، ص٨٤ ، ٢٦٨ ، والمطول، ص١٤٨ ، والبلاغة والتطبيق، ص٦٣، ٦٨ ، والمعجم المفصل، ص٣٨٩ ، والمعاني في ضوء أساليب القرآن، ص٨٨.

(١) **ديوان العباس بن الأحنف** ، تحقيق عاتكة الخزرجي ، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٤م، ص١٠٦.

(٢) انظر : دلائل الإعجاز، ص٢٦٨ــ٢٦٩ ، والمطول، ص١٤٨ــ١٤٩.

(٣) **شرح شعر زهير بن أبي سلمى**، صنعة أبي العباس ثعلب، تحقيق د. فخر الدين قباوة، مكتبة هارون الرشيد للتوزيع، دمشق، ط٣، ٢٠٠٨م، ص٣٥.

(٤) **ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي**، عني بتحقيقه د. عزة حسن، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم، دمش، ١٩٦٠م، ص١٢٧، وورد هذا البيت أيضاً مع تبديل كلمة (بادٍ) بـ (عارٍ)، انظر : **ديوان أوس بن حجر**، تحقيق وشرح د. محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٩٧٩م، ص٥٥.

(٥) الهدم : الثوب الخَلق الرَّث، وذات هدم : يعني امرأة ضعيفة، النواشر : عروق الساعد، واحدها ناشرة، والتولب : أراد به طفلها، وهو في الأصل ولد الحمار، الجدع : السيء الغذاء.

فقد سمى الصبي تولباً، والتَولب هو ولد الأتان (أنثى الحمار)، فهذه استعارةٌ فاحشـة. ومـن فاحش الاستعارة قول أبي تمام مادحاً أبا سعيد الثغري (من الكامل):

وَتَقَسَّـمَ النَّاسُ السَّخَاءَ مُجَـزَّأً
وَذَهَبْـتَ أَنْتَ بِرَأسِـهِ وَسَنَامِهِ
وَتَرَكتَ لِلنَّاسِ الإِهابَ وَما بَقَى
مِن فَرْثِـهِ وَعُروقِـهِ وَعِظامِـهِ[1]

نلاحظ أنه " استعار للسخاء رأساً وسناماً وإهاباً وعظاماً وعروقاً، وما قنع بذلك ، حتى استعار له فَرثاً ، فصار السخاء جملاً علـى الحقيقـة "[2]، وقوله[3]:

يَـوْمَ فَتْحِ سَقَى أُسُـودَ الضَّوَاحِي
كُثَّـبَ المَـوْتِ رَائِبـاً وَحَلِيبـا

وهذه استعارة قبيحة يبعد فيها ما استعير عن ما استعير منه ، " فما كفاه أن جَعَل للموت كُثباً، أي ألباناً واحدها (كُثبَة) حتى جعل بعضها رائباً ، وبعضها حليباً، ثم إن الموتَ من شأنِهِ أن يستعارَ له ما يكرهُ، لا ما يستطاب"[4]، واللبن مما يستطاب سواءٌ أكان حليباً أم رائباً.

وتحت هذا العنوان يمكن أن تـدخل " كل الكنايات التي تستعملها العرب لأغـراض، ويغيرها المتكلم ويريد بها أغراضاً أخرى "[5]؛ لغموض المعنى كذلك وعدم فهـم القصـد، إذ يكون المراد من النظم غامضاً غير واضـح، نحو قولهم :" (بيته كثير الجرذان) كناية عـن وسخ المنزل وسوء نظامه ، وقولهم (أبـيض سربال الطباخ) كناية عن نظافة الطاهي وحسن هندامه ، كان ذلك خروجاً عن سـنن العـرب واستعمالاتهم "[6]؛ لما عرف واشتهر أن أولهما كناية عن كثرة الطعام ، وثانيها كنايـة عـن البخل[7].

٢) **غريب الاستعارة** : من التعقيـد المعنـوي غريب الاستعارة، الذي يحدث عند ابن سـنان إما لبعد المستعار " مما استعير له في الأصل أو لأجل أنه استعارة مبنيـة علـى اسـتعارة فتضعف لذلك، وهما معاً يشـملهما وصـفي بالبعد "[1]، ومنه قول أبي تمام (من البسيط)[2]:

قَـرَّتْ بِقُرَّانَ عَيْنُ الدِّين وَانْشَتَرَتْ
بِالأَشْتَرَيْنِ عُيُونُ الشِّرْكِ فَاصْطُلِما

هنا انعدم الوجه الـذي لأجلـه جعـل للـدين والشرك عيونا[3]، ومنه قول الشريف الرضي (من الكامل)[4]:

---

(1) ديوان أبي تمام، ٢٤٦/٣.
(2) الجامع الكبير، ص٨٩.
(3) من الخفيف، ديوان أبي تمام، ١٧٠/١.
(4) الجامع الكبير، ص٨٨.
(5) المرجع السابق، ص٢١.

(6) المعاني في ضوء أساليب القرآن، ص٨٧.
(7) انظر : العسكري ؛ أبو هلال الحسن بن عبـد الله (ت٣٩٥هـ) : **جمهرة الأمثال**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش ، دار الفكر ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٨م، ٢١٥/١ ، والمعاني في ضوء أساليب القرآن، ص٨٧.
(1) سر الفصاحة، ص١١٠.
(2) ديوان أبي تمام، ١٦٩/٣.
(3) انظر : سر الفصاحة، ص١١٤.

وَالحُـــــبُّ دَاءٌ ضْـــمَحِـــلٌّ كَأَنَّمَـــا
تَـــــرْغُـــو رَوَاحِـــــلُهُ بِغَيْـــرِ لُغَـــــامِ

بَعُدت الاستعارة في هذا البيت ؛ لأنها بنيـت على أمر غير قريب، هو قوله :" إن رواحـل الصبا ترغو ولا لُغام لها "[٥]، ومنه قول تأبط شراً (من الوافر)[٦]:

نَحـــزُّ رِقَابَهُمْ حَتَّى نَـــزَعْنَا
وَأَنْـــفُ الموْتِ مَنْخِـــرُهُ رَثِيـــمُ

فجعل للموت أنفاً ومنخراً رثيماً وهو الدامي[٧].

لكنَّ هناك ألفاظاً قد وُضِعَت في غير موضعها ليس على وجه الاستعارة ولا الحقيقة، وشذوذها لا يتأتى من كونها ألفاظا مفردة، وإنما لورودها في نظم يخرجها عن المعنى الذي ينبغي لها، مثل قول أبي تمام (من الطويل)[١]:

جَذَبْـــتُ نَـــدَاهُ غُدْوَةَ السَّبْتِ جَذْبَـــةً
فَخَـــرَّ صَرِيعاً بَيْنَ أَيْدِي القَصَـــائِدِ

فهنا استعمل الشاعر لفظة (جَذَبْتُ) وهو في موطن المدح والإعطاء طوعاً وليس في الجذب شيء من الطوع، وإنَّما هو من ألفاظ القسر والجبر، وهذا ليس من المدح أقرب وإنما هو بالهجاء أليق، ونحو قول أبي تمام (من الوافر)[٢]:

سَعَى فَاسْتَنْزَلَ الشَّـــرَفَ اقْتِسَاراً
وَلَوْلا السَّعْـــيُ لَمْ تَكُنِ المَسَاعِي

ففي قوله (اسْـتَنْزَلَ الشَّرَفَ) ليس استنزال الشرف " بحقيقة فيه ولا على وجه الاستعارة الصحيحة ؛ لأنَّ الشرف إذا حُطَّ وأنزل فقد وصف بما لا يليق به من الإنزال والخفض "[٣]، وقول أبي تمام (من الكامل)[٤]:

وَصَنِيعَةٍ لَكَ ثَيِّـــبٍ أَهْدَيْتَـــهَا
وَهِيَ الكَعَابُ لِعَائِذٍ بِكَ مُصْرِمِ
حَلَّتْ مَحَلَّ البِكْرِ مِنْ مُعْطًى وَقَدْ
زُفَّـــتْ مِنَ المُعْطِي زِفَافَ الأَيِّمِ

أورد أبو تمام كلمة (الأَيِّم)، وأراد منها (الثيب) ؛ لأنَّ الأَيِّم في كلام العرب، هي التي لا زوج لها بكراً كانت أم ثيّبـاً[٥]، وقـد وردت بهـذا المعنى في قوله :﴿ وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ

---

(٤) **ديوان الشريف الرضي**، شرحه وعلق عليه وضبطه وقدم له د. محمود مصطفى حلاوي، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط١، ١٩٩٩م، ٢٨١/٢، ورواية البيت في الديوان هي:

وَالحُـــــبُّ دَاءٌ يَضْـــــمَحِـــــلٌّ كَأَنَّمَـــا
تَـــــرْغُـــــو رَوَازِحُـــــهُ بِغَيْـــرِ لُغَـــــامِ

(٥) سر الفصاحة، ص١٢٨.

(٦) **ديوان تأبط شراً وأخباره**، جمع وتحقيق وشرح علي ذو الفقار شاكر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٩٩٩م، ص٢٠٣. وهناك روايتان (رثيم)، و(رغيم)، والرميم البالي، والرَّثيم المكسور المتلطخ بالدم، الرغيم الممرغ في التراب ذلاً وقهراً.

(٧) انظر : سر الفصاحة، ص١٢٨.

(١) ديوان أبي تمام، ٥/٢.

(٢) المرجع السابق، ٣٣٩/٣.

(٣) سر الفصاحة، ص١٣٦.

(٤) ديوان أبي تمام، /٣٣٤.

(٥) انظر : سر الفصاحة، ص٦٨، والمعاني في ضوء أساليب القرآن، ص٧٥.

﴿ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ﴾[٦]، ومثله قول البحتـري (من الطويل)[٧]:

تَشُـــقُّ عَلَيْهِ الرِّيـحُ كُلَّ عَشِيَّـــةٍ
جُيُوبَ الغَمَـــامِ بَيْنَ بِـكْرٍ وَأَيِّـمِ

٣) غريب التشبيه : هو ما يحتاج في الانتقال من المشبه إلى المشبه به إلى فكر ودقة نظـر وتأمل ؛ لخفاء وجه الشبه في أول الأمـر ثـم انجلائه أمام لب القـارئ أو السـامع لبعـده وغموضه[١]. وهذا الغموض يكون لأسباب هي : دقة وجه الشبه، وعدم إبانته إلا بعد تفصـيل وتحليل لإظهاره، كشطر بيت الرجز :

وَالشَّمْـــسُ كَالمِـــرْآةِ فِي كَفِّ الأَشَـــلّ[٢]

فالغرابة في البيت في تشبيه الشمس بالمرآة في كف الأشل من وجهين ؛ أحدهما : كثرة التفصيل في وجه الشبه، والثاني : قلة تكرار المشبه على الحس، فوجه الشبه هنا لا يتضح لكثرة التفاصيل فيه، والمراد بكثرة التفاصيل اجتماع " أكثر من وصف واحد لشيء واحد أو أكثر "[٣]، فالأشياء المجتمعة في هذا الشطر هي : الشمس والمرآة وكف الأشلّ ، أما الصفات المجتمعة فيه فهي اللمعان المتقطع والارتجاف والضعف. أو كقول كشاجم (من الرجز)[٤]:

أَرِقْـتَ أَمْ نِمْـتَ لِضَـوْءِ بَارِقِ
مُؤْتَـــلِقٍ مِثْـــلَ الفُـــؤَادِ الخَافِقِ
كَـــأَنَّـــهُ إِصْبَـــعُ كَـــفِّ السَّـــارِقِ
يَسُـــوقُهَا الرَّعْـــدُ بِغَيْرِ سَـــائِقِ

نلمح هنا خفاء وجه الشبه بادئ الأمر، إذ إن العلاقة بين البرق وإصبع السارق غير بينة إلا بعد تمحيص وتفكير بعيدين، فالتسلُّل والسرعة والاختطاف صفاتٌ اجتمعت في كف السارق، ومن اجتماعها ينعقد وجه الشبه بين هذه الإصبع وبين البرق الخفّاق السريع الوميض، أو كقول الشاعر (من الوافر):

بِـــشَكْلٍ يَأْخُـــذُ الحَرْفَ المُخَلَّى
كَأَنَّ سُـــطُورَهُ أَغْصَـــانُ شَـــوْكِ[١]

فتشبيه سطور الكتاب بأغصان الشـوك بعيـد يحتاج إلى تفصيل، فوجه الشَبَه بـين سـطور الكتابة وأغصان الشوك، يحتمل ثلاثة تأويلات هي : أن سطور الكتابة غير مستقيمة وأغصان الشوك كذلك، أو أن (الحركات) فوق الحروف

---

[٦] النور/٣٢.

[٧] ديوان البحتري، عني بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه حسن كامل الصيرفي، سلسلة ذخائر العرب (٣٤)، دار المعارف، القاهرة، ط٣، ١٩٦٣م، ١٩٤٥/٣.

[١] انظر : أسـرار البلاغـة، ص١٥٧، والمطـول، ص٥٥٨.

[٢] ديوان الشماخ بـن ضـرار الـذبياني، ص٣٩٤، وانظـر : أسـرار البلاغـة، ص١٥٨، ١٨٠، والمطول، ٥٥٨.

[٣] المطول، ص٥٥٩.

[٤] ديوان كشاجم، دراسة وشرح وتحقيق د. النبـوي عبد الواحد شعلان، مكتبة الخـانجي، القـاهرة، ط١، ١٩٩٧م، ص٢٩٤، وانظـر : أسـرار البلاغة، ص١٥٨.

[١] ديوان أشعار الأمير أبي العباس، دراسة وتحقيق د. محمد بديع شريف، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٧م، ١٩٦/٢، وانظر : أسرار البلاغة، ص١٥٩.

وتحتها تشبه (سُلاء) أغصان الشوك، أو أن التشابك بين سطور الكتابة يشبه تشابك أغصان الشوك. فنرى الغرابة إذن في اجتماع هذه الصفات بلا تفاضلٍ بينها ؛ مما يوجبُ الإبهام على السامع أو القارئ.

وقد يكون سبب غرابة التشبيه أن المشبه به متخيل أي غير واقعي ، وليس له صورة حقيقية مشاهدة ، وإنما هو مركب تركيباً خيالياً، مثل قول الصنوبري (من مجزوء الكامل)[٢]:

وَكَأَنَّ محمـرَّ الشَّقِيـق
إِذَا تَصَوَّب أَو تَصَعَّـدْ
أَعْلامُ يَاقَـوتٍ نُشِـرْ
نَ عَلَى رِمَـاحٍ مِنْ زَبَرْجَـدْ

أو كقول القاضي التنوخي (من الخفيف)[٣]:

وَكَأَنَّ النُّجُـومَ بَيْـنَ دُجَـاها
سُـنَنٌ لاحَ بَيْنَهُنَّ ابْتِـدَاعُ

أو يكون سبب التشبيه الغريب أنَّ المشبه به يكون وهمياً ليس له وجود أصلاً، كقوله :﴿ **طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ** ﴾[٤]، وكقول امرئ القيس (من الطويل)[٥]:

أَيَقْتُلُنِـي وَالمَشْرَفِيُّ مُضَاجِعِي
وَمَسْنُـونَةٌ زُرْقٌ كَأَنْيَـابِ أَغْوَالِ

أو لقلة تكرار المشبه على الحس فيكون التشبيه بسببه غريباً، كقول الشاعر:

وَالشَّمْـسُ كَالمِـرْآةِ فِي كَفِّ الأَشَـلّ

فكم أتيح للمرء أن يرى المرآة في كف الأشل، بل لربَّما يقضي المرء دهره ولا يتفق له أن يراها[١]، أو كقول أبي طالب الرَّقي (من الكامل)[٢]:

وَكَأَنَّ أَجْـرَامَ النُّجُـومِ لَوامِعَاً
دُرَرٌ نُثِـرْنَ عَلَى بِسَـاطٍ أَزْرَق

فكثيراً ما يرى الرائي الدر مخلوطاً بالذهب والفضة، لكنه قلما يراه منتثراً على بساط ولونه أزرق.

ويكون التشبيه غريباً بسبب كونه نادراً؛ لكون المشبه به عقليا[٣]، لا محسوساً مشاهداً، ويفهم من تحصيل " أمور مجموعة، ونتيجة لأشياء أُلِّفت وقُرن بعضها إلى بعض"[٤]، ومنه قوله تعالى : ﴿ **مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ** ﴾[٥]، أو كقول الصاحب بن عباد (من الكامل)[٦]:

---

[٢] **ديوان الصنوبري**، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٨م، ص٤١٦، انظر : أسرار البلاغة، ص١٥٩، والمطول، ص٥٥٨.

[٣] انظر : أسرار البلاغة : ص٢٢٥.

[٤] الصافات/٦٥.

[٥] ديوان امرئ القيس، ص٣٣.

[١] انظر : أسرار البلاغة، ص١٨٠ ، والمطول، ص٥٥٩.

[٢] انظر : أسرار البلاغة، ص ١٥٩، ١٧٢، ١٩٣.

[٣] انظر : المرجع السابق، ص١٠١ــ١٠٢ ، والمطول، ص٥٥٨ــ٥٥٩.

[٤] أسرار البلاغة، ص١٠١.

[٥] الجمعة/٥.

[٦] **ديوان الصاحب بن عباد**، تحقيق محمد حسن آل ياسين، دار القلم، بيروت، ط٢، ١٩٧٤م، ص٢٥٣، وانظر : أسرار البلاغة، ص ٢٣٣.

أَهْـدَيْتُ عِطْرَاً مِثْـــلَ طِيبِ ثنَائه
فَكَأَنَّمَـا أُهْـدِي لَـــــهُ أَخْـــلاقَهُ

٤) <u>تعقيدات معنوية أُخَر</u> :

هناك غرابة تسببها تعقيداتٌ معنوية لا يمكن إدراجُها مع ما ذكرنا من غرائب بُعدِ اللوازم الدالة أو غرائب الاستعارة أو غرائب التشبيه ؛ لأنها غرائب تتصل بالتفصيل بعد الإجمال، بحيث لا يُعرَفُ المجمل إلا بتفصيله. ومنها ما يتصل بخفاء تفسير الكلام حتى على العلماء ، ومنها ما يتصل بالإيجاز الشديد الذي يُخِلُّ بالمعنى ويجعله خفياً. فمن الغرابة التي يسبّبُها الإجمال قوله تعالى : ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾[١]، أو كقوله : ﴿ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾[٢]، أو كقوله: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾[٣]. فإقامة الصلاة مبهمة هنا شديدة الإجمال، وهذا يجعل المسلمين الأولين في حيرة إن أرادوا إقامة الصلاة، فهم في حاجة إلى إيضاح ماهيتها وأوقاتها وكيفية أدائها من ركوع وسجود وتسليم، وكذلك إيتاء الزكاة ، فهي في الآية مجملة إجمالاً مبهماً أيضاً، إذ لم يبين ماهية الزكاة ومقدارها والأموال التي تدفع عنها. وأما الآية الثالثة فقد كلّفَ الله عزَّ وجل فيها الناس حجَّ البيت، لكنه لم يبين لهم مناسِكَهُ بسبب إجمال القول. ومما يتصل بخفاءِ تفسير الكلام من الغرابة، قول ابن ميادة (من الطويل)[٤]:

وَأَعْمَـــدُ مِنْ قَـــوْمٍ كَفَاهُم أَخُـوهُمُ
صِـدَامَ الأَعَادِي حِينَ فُلَّتْ نُيُوبُهَا

الذي أورده ابن فارس في الصاحبي وقال عنه: إنه من مشكل الكلام الذي لم يفسر بعدُ[٥]. وقول أبي ذؤيب الهذلي (من الكامل)[٦]:

صَخِـبُ الشَّوَارِبِ لا يَـزَالُ كَأَنَّهُ
عَبْـــدٌ لآلِ أَبِـي رَبِيعَـــةَ مُسْبَـــعُ

فـ (مُسْبَـــعُ) ما فُسِّـرَ إلـى الآن تفسـيراً شافياً[٧]، ومنه قول الأعشى (من الخفيف):

ذاتِ غَـرْبٍ تَرْمِـــي المُقَـدَّمَ بِالرِّدْ
فِ إِذَا مَـــا تَـــدَافَـــــعَ الأَرْوَاقُ[١]

ومن هذا الباب، قولهم : يا هيء مالـك، ويـا شيء مالك[٢]!

ومما يتصل بالإيجاز مـن الغرابـة، " قولهم : الغَمَرَاتُ ثُمَّ يَنْجَلِينَا "[٣]، ولم يفسره ابن

---

(١) البقرة/٤٣.
(٢) النساء/٧٧.
(٣) آل عمران /٩٧.

(٤) <u>شعر ابن ميادة</u>، جمعه وحققه د. حنا جميل حداد، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨٢م، ص٧٩.
(٥) انظر : الصاحبي، ص٥٩.
(٦) <u>شرح أشعار الهذليين</u>، صنعة أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري، حققه عبد الستار أحمد فـراج، مكتبة دار العروبة، القـاهرة، ١٩٦٥م، ١٢/١، وانظر : الصاحبي، ص٦٠.
(٧) الصاحبي، ص٦٠.
(١) <u>ديوان الأعشى الكبير</u>، شرح وتعليـق د. محمـد حسـين ، مكتبـة الآداب ، القـاهرة ، ١٩٥٠م، ص٢١١.
(٢) انظر : الصاحبي، ص٦١.
(٣) المرجع السابق، ص٧٤.

فارس، ومن غرائب الإيجاز، قول اليشكري (من مجزوء الكامل)[٤]:

فَالنُّوكُ خَيْرٌ فِي ظِلا

لِ العَيْشِ مِمَّنْ عَاشَ كَدَّا

فإن معناه أنَّ العيش الرغد الناعم في حال الحمق والجهل خيرٌ من العيش الشاق في حال العقل، لكنَّ عبارته لا تفيد ذلك.

إنَّ كل ما مَرَّ أخيراً يجمعه شيءٌ واحدٌ، هو خفاء الدلالة وخفاء المعنى، وهذا من غريب النظم ؛ لأن الدلالة الظاهرة على المعنى الخفي هي البيان مثلما يراها الجاحظ ، إذ يقول :" والبيانُ اسمٌ جامعٌ لكلِّ شيءٍ كشفَ لك قناعَ المعنى، وَهَتَكَ الحِجاب دونَ الضمير؛ حتى يُفْضِي السَّامعُ إلى حقيقته، ويَهجُم على محصوله كائناً ما كان ذلك البيانُ، ومن أيِّ جنسٍ كان ذلك الدليل ؛ لأنَّ مَدَارَ الأمر والغايةَ التي إليها يجري القائل والسامع، إنَّما هو الفهمُ والإفهام، فبأيِّ شيء بلغتَ الإفهامَ وأوضحتَ عن المعنى، فذاك هو البيانُ في ذلك الموضع"[٥].

فإذا ما غمض الثاني بيّنه الأول، وهذا سر من أسرار العربية وبلاغتها، فإذا ما خفيا معاً، بعُدا عن الفهم وغَرُبا عن النظم وخرجا من البيان إلى الإبهام والغرابة.

---

[٤] **ديوان الحارث بن حلزة اليشكري**، جمعه وحققه وشرحه د. إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩١م، ص٤٧.

[٥] الجاحظ ؛ أبو عثمان عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ): **البيان والتبيين**، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٧ ، ١٩٩٨م، ٧٦/١.

الخـاتمة

بعد هذه الرحلة في رحـاب **(غرابـة التركيب في الجملة العربية)**، نقف عند أهم ما تمخّض عنه البحث من نتائج، وهي :

أنَّ الأصل الحقيقي لمادة (غ رب) هو البعد، يؤكد هذا اشتقاقات هذه المادة في اللغة. ويدخل في معنى الغريب كل ما خالف ما هو شائع، أو مألوف ، أو قياسي ، وتعبيرات أخر تدل في معناها على الغريب نجدها في علمـي القرآن والحديث ، هي (مجاز القرآن ، ومعاني القرآن ، وتفسير القرآن ، وربمـا إعرابـه) ، والخاصُّ من الألفاظ في علم الحديث ومن ثَـمّ كل ما يخرج عن القياس والتقعيد فـي علـم النحو ، وما لا تندرج فيه شروط الفصـاحة ، في علم البلاغة والنظم في ما يخص التركيب والجمل.

أنَّ الغرابة أمرٌ نسبي وهي في المفردة تتغير من زمن إلى زمن آخر ، ومن مكان إلى غيره، وفي التركيب الاسـتعمال وحـده هـو المعوّل عليه.

أما غرابة التركيب فقد أظهر البحـث أنها على نـوعين همـا : غرابـة التركيـب النحوي، وغرابة التركيب البلاغـي (الـنظم البلاغي).

بيَّن هذا البحث أن غرابـة التركيـب النحوي تكمن في أحد عشر سبباً مفرداً لعـدم وجود رابط بينها، هي : اخـتلاف النحـويين واللغويين في وجوه الإعراب والمعنى ، وتعدد التأويل النحوي في التركيب الواحد ، واحتمال التركيب النحوي لأكثر من وجـهٍ إعرابـيٍ ، والتقديم والتأخير في التركيب ، وإنكار ما هو موجود ، والحذف ، والتطور اللغوي للتركيب، والقلب في التركيب ، وبنـاء خـاص بلهجـة معينة، وضعف تأليف التركيب ، وتعقيد بنـاء التركيب مثل اجتماع تقديم وتأخير وفصل في موضع واحد.

أثبت هذا البحث أن غرابة التركيـب البلاغي (النظم البلاغـي) تحـدث لأسـباب استوفاها البحث في ستة عنوانات هي : تنافر الكلمات ، وكثرة التكرار ، وتتابع الإضافات ، وضعف التأليف ، والتقعيد اللفظي ، والتقعيـد المعنوي وله أربع صور هي : بُعـدُ اللـوازم الدالّة، وغرائب الاستعارة، وغرائب التشـبيه، وتعقيدات معنوية أُخَر تتصل بالتفصـيل بعـد الإجمال، بحيث لا يُعرَفُ المجمل إلا بتفصيله، ومنها ما يتصل بخفاء تفسير الكلام ، ومنها ما يتصل بالإيجاز الشديد الـذي يُخِـلُّ بـالمعنى ويجعله خفياً.

وبعد ... فلا أدعي أني ابتدعت جديداً، ولا جئتُ بالكمال، فإنَّ كلَّ إنسان لابد له أن يخطئ، مهما حاول تجنب هذا الخطأ، وحسبي أني اجتهدت، فإن أصبت فبفضل الله تعالى، وإن كانت الأُخرى فإني أستغفره تعالى وأتوب إليه من الخطأ والزلل والشطط، وله الحمد في الأولى والآخرة،،،،،

المصادر والمراجع

١ــ **إتحاف فضلاء البشر في قراءة القراء الأربعة عشر** : للبنا ؛ أحمد بن محمد (ت١١١٧هـــ)، حققه وقدم له د. شعبان محمد اسماعيل، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط١، ١٩٨٧م.

٢ــ **الأدب الجاهلي بين لهجات القبائل واللغة الموحدة** : د. هاشم الطعان ، وزارة الثقافة والفنون ، بغداد ، ١٩٧٨م.

٣ــ **أساس البلاغة** : للزمخشري ؛ جار الله أبو القاسم محمود بن عمر (ت٥٣٨هـــ)، تقديم د. محمود فهمي حجازي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٣م.

٤ــ **أسرار البلاغة** : للجرجاني ؛ أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد (ت٤٧١هـ)، قرأه وعلق عليه محمود أحمد شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩١م.

٥ــ **الأشباه والنظائر في النحو** : للسيوطي ؛ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد (ت٩١١هـ)، تحقيق د. عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٥م.

٦ــ **إعراب القرآن** : للنحاس ؛ أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل (ت٣٣٨هـــ)، تحقيق د. زهير غازي زاهد، عالم الكتب، القاهرة، ط٢، ١٩٨٥م.

٧ــ **أمالي ابن الحاجب** : لابن الحاجب ؛ أبو عمرو عثمان بن عمر (ت٦٤٦هـ)، دراسة وتحقيق د. فخر صالح سليمان، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٩م.

٨ــ **أمالي ابن الشجري** : لابن الشجري ؛ هبة الله بن علي بن محمد (ت٥٤٢هـــ)، تحقيق د. محمود الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٩٢م.

٩ــ **إملاء ما منَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن** : للعكبري ؛ أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن الحسين بن عبد الله (ت٦١٦هـــ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٧٩م.

١٠ــ **أمهات نظريات فرديناند دي سوسير** ، ملحق دروس في الألسنية العامة، ترجمة صالح القرمادي ، ومحمد الشاوش ، ومحمد عجينة ، الدار العربية للكتاب، بيروت، ١٩٨٥م.

١١ــ **الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين** : لابن الأنباري ؛ أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد (ت٥٧٧هـ)، تحقيق د. جودة مبروك محمد مبروك، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٢م.

١٢ــ **الإيضاح في علوم البلاغة** : للقزويني ؛ جمال الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن (ت٧٣٩هـ)، شرح وتعليق وتصحيح د. محمد عبد المنعم خفاجي، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ط٣، ١٩٩٣م.

١٣ــ **البرهان في علوم القرآن** : للزركشي ؛ بدر الدين محمد بن عبد الله (ت٧٩٤هـ) ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة ، ١٩٧٢م.
١٤ــ **البلاغة والتطبيق** : د. أحمد مطلوب ، ود. كامل حسين البصير ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد، ط٢ ، ١٩٩٩م.
١٥ــ **البيان والتبيين** : للجاحظ ؛ أبو عثمان عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ)، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ط٧ ، ١٩٩٨م.
١٦ــ **تاج العروس من جواهر القاموس** : للزبيدي ؛ محمد مرتضى الحسيني (ت١٢٠٥هـ)، دراسة وتحقيق علي شيري، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤م.
١٧ــ **تاريخ اللغات السامية** : إسرائيل ولفنسون، دار العلم ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٠م.
١٨ــ **تأويل مشكل القرآن** : لابن قتيبة ؛ أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ)، تحقيق السيد أحمد صقر، المكتبة العلمية، بيروت، ط٣، ١٩٨١م .
١٩ــ **التبيان في تفسير القرآن** : للطوسي ؛ أبو جعفر محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ)، تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، ط١ ، ١٤٠٩هـ.
٢٠ــ **تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب** : للأعلم الشنتمري ؛ أبو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى (ت٤٧٦هـ) ، حققه وعلق عليه د. زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٩٤م.
٢١ــ **تذكرة النحاة** : لأبي حيان الأندلسي ؛ محمد بن يوسف بن علي بن يوسف (ت٧٤٥هـ)، تحقيق د. عفيف عبد الرحمن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٦م.
٢٢ــ **التطور النحوي للغة العربية** : برجشتراسر، أخرجه وصححه وعلق عليه د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٩٩٤م.
٢٣ــ **تفسير البحر المحيط** : لأبي حيان الأندلسي ؛ محمد بن يوسف بن علي بن يوسف (ت٧٤٥هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.
٢٤ــ **تفسير غريب القرآن** : لابن قتيبة ؛ أبو محمد بن عبد الله بن مسلم (ت٧٧٦هـ)، تحقيق السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٨م.
٢٥ــ **الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور** : لابن الأثير ؛ ضياء الدين الجزري (ت٦٣٠هـ) ، تحقيق د. مصطفى جواد ، ود. جميل سعيد ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٩٥٦م.

٢٦ــ **الجمل في النحو** (المنسوب إلى الخليل) : للخليل ؛ الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ)، تحقيق د. فخر الدين قباوة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٥م.

٢٧ــ **الجملة العربية، تأليفها وأقسامها** : د. فاضل صالح السامرائي ، منشورات المجمع العلمي ، بغداد ، ١٩٩٨م.

٢٨ــ **جمهرة الأمثال** : للعسكري ؛ أبو هلال الحسن بن عبد الله (ت٣٩٥هـ)، حققه وعلَّق حواشيه ووضع فهارسه محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش ، دار الفكر ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٨م.

٢٩ــ **الجنى الداني في حروف المعاني** : للمرادي ؛ الحسن بن أم قاسم بن عبد الله (ت٧٤٩هـ)، تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.

٣٠ــ **الخصائص** : لابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، تحقيق محمد على النجار، الهيئة العامة لقصور الثقافة، سلسلة الذخائر، العدد (١٤٦)، ٢٠٠٦م.

٣١ــ **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب** : للبغدادي ؛ عبد القادر بن عمر (ت١٠٩٣هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٨٦م.

٣٢ــ **دراسات في فقه اللغة** : د. صبحي الصالح ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٩ ، ٢٠٠٩م.

٣٣ــ **الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث الهجري** : د. محمد حسين آل ياسين ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ط١، ١٩٨٠م.

٣٤ــ **دلائل الإعجاز** : للجرجاني ؛ أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد (ت٤٧١هـ)، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠م.

٣٥ــ **ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي**، تحقيق محمد عبده عزام، سلسلة ذخائر العرب (٥)، دار المعارف، القاهرة، ط٥، ١٩٨٧م.

٣٦ــ **ديوان أشعار الأمير أبي العباس**، دراسة وتحقيق د. محمد بديع شريف، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٧م.

٣٧ــ **ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس**، شرح وتعليق د. محمد حسين ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ١٩٥٠م.

٣٨ــ **ديوان الأفوه الأودي**، شرح وتحقيق د. محمد التونجي، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

٣٩ــ **ديوان أوس بن حجر**، تحقيق وشرح د. محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٩٧٩م.

٤٠ــ **ديوان البحتري**، عني بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه حسن كامل الصيرفي، سلسلة ذخائر العرب (٣٤)، دار المعارف، القاهرة، ط٣، ١٩٦٣م.

٤١ــ **ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي**، عني بتحقيقه د. عزة حسن، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم، دمش، ١٩٦٠م.

٤٢ــ **ديوان تأبط شراً وأخباره**، جمع وتحقيق وشرح علي ذو الفقار شاكر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٩٩٩م.

٤٣ــ **ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب**، تحقيق د. نعمان محمد أمين طه، دار المعارف، القاهرة، ط٣، ١٩٨٦م.

٤٤ــ **ديوان الحارث بن حلزة اليشكري**، جمعه وحققه وشرحه د. إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩١م.

٤٥ــ **ديوان حسان بن ثابت**، حققه وعلَّق عليه د. وليد عرفات، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٦م.

٤٦ــ **ديوان رؤبة بن العجاج**، منشور ضمن كتاب (مجموع أشعار العرب)، تحقيق وليم بن الورد، دار ابن قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت، د. ت.

٤٧ــ **ديوان الشريف الرضي**، شرحه وعلق عليه وضبطه وقدم له د. محمود مصطفى حلاوي، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.

٤٨ــ **ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني**، حققه وشرحه صلاح الدين الهادي، سلسلة ذخائر العرب (٤٢)، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٨م.

٤٩ــ **ديوان الصاحب بن عباد**، تحقيق محمد حسن آل ياسين، دار القلم، بيروت، ط٢، ١٩٧٤م.

٥٠ــ **ديوان الصنوبري**، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

٥١ــ **ديوان العباس بن الأحنف** ، تحقيق عاتكة الخزرجي ، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٤م.

٥٢ــ **ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات**، تحقيق وشرح د. عزيزة فوال بابتي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.

٥٣ــ **ديوان علقمة الفحل بشرح الأعلم الشنتمري**، حققه لطفي الصقال ودرية الخطيب، دار الكتاب العربي، حلب، ط١، ١٩٦٩م.

٥٤ــ **ديوان الفرزدق** ، تحقيق د. عمر فاروق الطباع ، شركة الأرقم ابن الأرقم ، بيروت، لبنان ، ط١، ١٩٩٧م.

٥٥ــ **ديوان القطامي**، تحقيق د. إبراهيم السامرائي د. أحمد مطلوب، دار الثقافة، بيروت، ط١، ١٩٦٠م.

٥٦ــ **ديوان كشاجم**، دراسة وشرح وتحقيق د. النبوي عبد الواحد شعلان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٩٧م.

٥٧ــ **ديوان المتلمس الضُّبَعي**، عني بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه حسن كامل الصيرفي، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ١٩٧٠م.
٥٨ــ **ديوان امرئ القيس**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط٥، ١٩٩٠م.
٥٩ــ **ارتشاف الضرب من لسان العرب** : لأبي حيان الأندلسي ؛ محمد بن يوسف بن علي بن يوسف (ت٧٤٥هـ)، تحقيق د. رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.
٦٠ــ **الرد على النحاة** : لابن مضاء القرطبي ؛ أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن (ت٥٩٢هـ)، تحقيق د. شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٨٢م.
٦١ــ **الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام** : للسهيلي ؛ أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت٥٨١هـ)، تحقيق وتعليق وشرح عبد الرحمن الوكيل، دار الكتب الإسلامية، القاهرة، ط١، ١٩٦٧م.
٦٢ــ **سر صناعة الإعراب** : لابن جني ؛ أبو الفتح عثمان (ت٣٩٢هـ)، تحقيق د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٩٨٥م.
٦٣ــ **سر الفصاحة** : لابن سنان الخفاجي ؛ أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد الحلبي (ت٤٦٦هـ)، تحقيق عبد المتعال الصعيدي ، مكتبة محمد علي صبيح وأولاده، القاهرة، ١٩٩٩م.
٦٤ــ **شرح أبيات مغني اللبيب** : للبغدادي ؛ عبد القادر بن عمر (ت١٠٩٣هـ)، حققه عبد العزيز رباح وأحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث، دمشق، ط٢، ١٩٨٨م.
٦٥ــ **شرح أشعار الهذليين**، صنعة أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري، حققه عبد الستار أحمد فراج، مكتبة دار العروبة، القاهرة، ١٩٦٥م.
٦٦ــ **شرح التسهيل** : لابن مالك ؛ جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي (ت٦٧٢هـ)، تحقيق د. عبد الرحمن السيد ود. محمد بدوي المختون، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٩٩٠م.
٦٧ــ **شرح الرضيّ على الكافية** : للرضيّ الاستراباديّ ؛ رضي الدين محمَّد بن الحسن (ت٦٨٦هـ)، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر، جامعة قاريونس، بنغازي، ١٩٧٨م.
٦٨ــ **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك** : لابن عقيل ؛ بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمن (ت٧٦٩هـ)، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط٢، ١٩٩٩م.
٦٩ــ **شرح شعر زهير بن أبي سلمى**، صنعة أبي العباس ثعلب، تحقيق د. فخر الدين قباوة، مكتبة هارون الرشيد للتوزيع، دمشق، ط٣، ٢٠٠٨م.
٧٠ــ **شرح المفصل** : لابن يعيش ؛ موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي (ت٦٤٣هـ)، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

٧١ــ **شرح مقامات الحريري** : للشريشي ؛ أبو العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي (ت٦١٩هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٢م.
٧٢ــ **شرح المكودي على ألفية ابن مالك** : للمكودي ؛ أبو زيد عبد الرحمن بن علي بن صالح (ت٨٠٧هـ)، ضبطه وشرحه إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٦م.
٧٣ــ **شعر عروة ابن الورد العبسي**، صنعة أبي يوسف يعقوب بن إسحاق السكيت (ت٢٤٤هـ)، تحقيق د. محمد فؤاد نعناع، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٩٥م.
٧٤ــ **شعر ابن ميادة**، جمعه وحققه د. حنا جميل حداد، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨٢م.
٧٥ــ **الشوارد في اللغة** : للصاغاني ؛ رضي الدين الحسن بن محمد (ت٦٥٠هـ)، تحقيق د. عدنان عبد الرحمن الدوري ، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٣م.
٧٦ــ **الصاحبي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها** : لابن فارس ؛ أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)، شرح وتحقيق السيد أحمد صقر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، سلسلة الذخائر، العدد (٩٩)، ٢٠٠٣م.
٧٧ــ **الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)** : للجوهري ؛ إسماعيل بن حماد (ت٤٠٠هـ)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٩٠م.
٧٨ــ **صحيح مسلم** : للإمام مسلم ؛ أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابى الحلبي، القاهرة، ط١، ١٩٩١م.
٧٩ــ **عيسى بن عمر الثقفي، نحوه من خلال قراءته** : صباح عباس السالم، دار التربية ، بغداد ، ط١ ، ١٩٧٥م.
٨٠ــ **العين** : للفراهيدي ؛ أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت١٧٥هـ)، تحقيق د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨٠م.
٨١ــ **غرائب اللغة العربية** : رفائيل نخلة اليسوعي، دار المشرق، بيروت، ط٤، ١٩٨٦م.
٨٢ــ **غريب الحديث** : للخطابي ؛ أبو سليمان حمد بن محمد (ت ٣٨٨ هـ)، تحقيق عبد الكريم العزباوي، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٢م.
٨٣ــ **فصول في فقه العربية** : د. رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٦، ١٩٩٩م.
٨٤ــ **فقه اللغة في الكتب العربية** : د . عبده الراجحي، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٩م.
٨٥ــ **الاقتراح في علم أصول النحو** : للسيوطي ؛ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ) ، تحقيق د. محمود سليمان ياقوت ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ٢٠٠٦م.

٨٦ــ **الكامل** : للمبرد ؛ أبو العباس محمد بن يزيد (ت٢٨٥هـ)، حققه وعلَّق عليه د. محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٩٢م.

٨٧ــ **الكتاب** : لسيبويه ؛ أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٨٨م.

٨٨ــ **كتاب الغريبين** : للهروي ؛ أبو عبيد أحمد بن محمد بن محمد (ت٤٠١هـ)، تحقيق محمود الطناحي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٩٧٠م.

٨٩ــ **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** : للزمخشري ؛ أبو القاسم جار الله محمود بن عمر (ت٥٣٨هـ)، تحقيق وتعليق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٩٩٨م.

٩٠ــ **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون** : لحاجي خليفة ؛ مصطفى بن عبد الله (ت١٠٦٧هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٢م.

٩١ــ **كشف المشكل في النحو** : للحيدرة ؛ علي بن سليمان (ت٥٩٩هـ)، تحقيق د. هادي عطية، مطبعة الإرشاد ، بغداد، ط١، ١٩٨٤م.

٩٢ــ **لسان العرب** : لابن منظور ؛ جمال الدين محمد بن مكرَّم (ت٧١١هـ)، طبعة مصورة عن طبعة بولاق، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر والترجمة، د.ت.

٩٣ــ **اللغة بين المعيارية والوصفية** : د . تمام حسان، عالم الكتب، مصر، ط٤، ٢٠٠٠م.

٩٤ــ **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر** : لابن الأثير ؛ ضياء الدين أبو الفتح بن أبي المكارم محمد بن محمد (ت٦٣٧هـ)، قدمه وحققه وعلَّق عليه د. أحمد الحوفي، ود. بدوي طبانة ، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، ط٢ ، ١٩٧٣م.

٩٥ــ **مجاز القرآن** : لأبي عبيدة ؛ معمر بن المثنى التيميّ (ت٢١٠هـ)، عارضه بأصوله وعلق عليه د. فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٨م.

٩٦ــ **مجمع البيان في تفسير القرآن** : للطبرسي ؛ أبو علي الفضل بن الحسن (ت٥٤٨هـ)، دار العلوم للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.

٩٧ــ **المدارس النحوية** : د. خديجة الحديثي، دار الآداب، بغداد، ط١، ١٩٨٣م.

٩٨ــ **المدارس النحوية** : د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط٧، ١٩٩٢م.

٩٩ــ **المدارس النحوية بين التصور والتصديق والسؤال الكبير** : د. عبد الأمير محمد أمين الورد ، المكتبة العصرية ، بغداد ، ط١، ١٩٩٧م.

١٠٠ــ **مدخل إلى علم اللغة** : د. محمود فهمي حجازي ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٧م.

١٠١ــ **المرتجل** : لابن الخشاب ؛ أبو محمد عبد الله بن أحمد (ت٥٦٧هـ)، تحقيق علي حيدر، منشورات دار الحكمة، دمشق، ١٩٧٢م.

١٠٢ــ **المزهر في علوم اللغة وأنواعها** : للسيوطي ؛ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ)، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، د.ت.

١٠٣ــ **مسائل خلافية في النحو** : للعكبري ؛ أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله (ت٦١٦هـ)، حققه وقدَّم له محمد خير الحلواني، دار الشرق العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.

١٠٤ــ **المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم** : للتفتازاني ؛ سعد الدين مسعود بن عمر (ت٧٩٢هـ) ، تحقيق د. عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط٣ ، ٢٠١٣م.

١٠٥ــ **المعاني في ضوء أساليب القرآن** : د. عبد الفتاح لاشين ، دار المعارف، القاهرة ، ط٣، ١٩٧٨م.

١٠٦ــ **معاني القرآن** : للفراء ؛ أبو زكريا يحيى بن زياد (ت٢٠٧هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، عالم الكتب، بيروت، ط٢، ١٩٨٠م.

١٠٧ــ **معاني النحو** : د. فاضل السامرائي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان ، ط١، ٢٠٠٠م.

١٠٨ــ **معجز أحمد** (شرح ديوان المتنبي) : للمعري ؛ أبو العلاء المعري (ت٤٤٩هـ)، تحقيق د. عبد المجيد دياب، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٩٢م.

١٠٩ــ **المعجم العربي نشأته وتطوره** : د. حسين نصار، دار مصر للطباعة ، القاهرة، ط٢ ، ١٩٦٠م.

١١٠ــ **المعجم المفصل في علوم البلاغة** (البديع والبيان والمعاني) : إنعام فوّال عكّاوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٣ ، ٢٠٠٦م.

١١١ــ **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب** : لابن هشام ؛ أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن هشام الأنصاري المصري (ت٧٦١هـ)، تحقيق د.عبد اللطيف محمد الخطيب، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ٢٠٠٠م.

١١٢ــ **مقالات في تاريخ النقد العربي** : د. داود سلوم، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨١م.

١١٣ــ **مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي** : د. حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٣م.

١١٤ــ **المقرب** : لابن عصفور ؛ علي بن مؤمن (ت٦٦٩هـ)، تحقيق أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ط٢، ١٩٧٢م.

١١٥ــ **النهاية في غريب الحديث والأثر** : لابن الأثير ؛ مجد الدين المبارك بن محمد الجزري (ت٦٠٦هـ)، تحقيق د. أحمد محمد الخراط، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، د.ت.

١١٦ــ **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع** : للسيوطي ؛ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد (ت٩١١هـ)، تحقيق د. عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠١م.